فهرس

المقدّمة([3])

الذرّية لغةً واصطلاحاً

السيّد لغةً واصطلاحاً

إكرام الذرّية من طرق الخاصّة

الخُمس في القرآن والسنّة

إكرام الذرية في الروايات

تكريم ذرّية الرسول من طرق العامّة

الخاتمة

المأمول

في تكريم ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله)

السيد عادل العلوي

وميض أحمدي

إذا ولد المولود من نسل أحمد *** لقد زيد من أصل المكارم واحدُ

جاء في الطرائف والمناقب : من تفسير السدّي قال : لمّا كرهت سارة مكان هاجر أوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل (عليه السلام) فقال : انطلق بإسماعيل وأُمّه حتّى تنزله بيت التهامي - يعني مكّة - فإنّي ناشر ذرّيته وجاعلهم ثقلا على من كفر بي ، وجاعل منهم نبيّاً عظيماً ، ومظهره على الأديان ، وجاعل من ذرّيته اثنى عشر عظيماً ، وجاعل ذرّيته عدد نجوم السماء[1] .

(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) [2] .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا يكون المؤمن مؤمناً حقّاً حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه ، وعترتي أحبّ إليه من عترته ، وذرّيتي أحبّ إليه من ذرّيته .

وإطلاق الخبر الشريف يدلّ على تقديم ذرّية رسول الله إلى يوم القيامة على ذرّيتنا في كلّ شيء من الخيرات والحسنات ، وإذا دار الأمر بين ذرّية الرسول وذرّيتنا فهم مقدّمون .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة[3]

الحمد لله سيّد السادات وعالم الخفيّات والصلاة والسلام على أشرف الكائنات وسيّد الممكنات محمّد وآله القادة الأئمة السادة ، واللعن الدائم على منكري فضائلهم وغاصبي حقوقهم ومن آذاهم من بدء الخلق إلى قيام يوم الدين .

لا يخفى أنّ من الفضائل الأخلاقية والمستحبّات المؤكّدة وفي بعض الموارد من الواجب الشرعي والأخلاقي في حياة كلّ مسلم ومسلمة هو إكرام ذرّية نبيّهم الخاتم الرسول الأعظم محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، فإنّ ألف عين لأجيل عين تكرم ، وقد جعل الله أجر الرسالة المحمّدية الغرّاء منحصرة في مودّة ذوي القربى وعترة المصطفى ، كما في قوله تعالى :

(قُلْ لا أسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) [4] .

وإنّما نودّ ونحبّ ونحترم ونكرم الذرّية الطيّبة والنسل المبارك أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) صالحهم لله تعالى ، وطالحهم لرسوله (صلى الله عليه وآله) ، فمن أجل عين النبيّ المختار (صلى الله عليه وآله) ينبغي لنا أن نكرم ذرّيته ، لا نريد منهم جزاءً ولا شكوراً ، بل ربما الإحسان منّا يجازى بالإساءة ، مع هذا نتقرّب إلى الله ورسوله بالصبر على أذاهم ، بل نردّ إساءتهم بالجميل والمودّة والعطف والشفقة والاحترام والتقديس . وفي مثل هذا الخلق الرفيع نردعهم عن الأذى والمنكرات والفواحش لو كانت ، كما حدث لكثير من السادة ، والتأريخ يشهد بذلك .

ومن المسلّمات الواضحات أنّ أبناء الملوك يحترمهم الناس والرعيّة باعتبار آبائهم ، وهذا ما يشهد به الوجدان ويقرّ عليه العقلاء .

والنبيّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) هو سيّد الكائنات وأشرف المخلوقات ، ملك ملوك الدنيا والآخرة ، فعلى كلّ واحد أن يكرم أولاده وذرّيته إلى يوم القيامة ، وولده إنّما هم من ذرّية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وفاطمة الزهراء سيّدة النساء (عليها السلام) كما ورد في الأخبار الشريفة .

وقد ورد في الخبر الشريف : « من وقّر عالماً فقد وقّر ربّه) ، وكذلك توقير السادة أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنّما هو توقير واحترام رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ففي الحديث النبوي الشريف : من أحسن وأعان ذرّيتي فقد أحسن إليّ وأعانني ومكافأته عليّ .

ويكفي المؤمنون الصالحون في تكريم سلالة النبيّ الطاهرة وذرّيته المكرّمة قول الله عزّ وجلّ :

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإيْمَان ألْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا ألَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْء) [5] .

أخرج الحاكم في تفسير سورة الطور[6] ، عن ابن عباس في تفسير هذه الآية : إنّ الله يرفع ذرّية المؤمن معه في درجته في الجنّة وإن كانت دونه في العمل .

وإذا كان هذا ثابتاً لكلّ مؤمن كرامة له من الله سبحانه ، فثبوته لنبيّه (صلى الله عليه وآله) ثابت بالأولوية .

وقوله تعالى :

(رَبَّنَا أَدْخِلْهُمْ جَنَّات عَدْن الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلحَ مِنْ آبَائِهِمْ وأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيم) [17] .

وقوله عزّ سلطانه :

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) [18] .

وقد سأل الله ربّه أن لا يعذّب ذرّية فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

وفي قوله تعالى :

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَب وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ المُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) [19] .

قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : أمّا السابق فيدخل الجنّة بغير حساب ، وأمّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً ، وأمّا الظالم فيحبس في المقام ، ثمّ يدخل الجنّة . فهم الذين يقولون : الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور [110] .

أجل عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ نزلت هذه الآيات الكريمة في ذرّية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ولم يكن المقصود الأمّة بأجمعها حتماً ، وإلاّ للزم دخولهم الجنّة جميعاً ، كما ورد هذا المعنى عن مولانا الإمام الرضا (عليه السلام) .

وقيل في تفسيرها أيضاً : السابق هو الإمام المعصوم (عليه السلام) ، والمقتصد هو العارم للإمام والظالم من الذرّية الذي لا يعرف الإمام ، فإنّه يحبس في المقام حتّى يطهر ، أو يتوفّق للتوبة في آخر حياته وفي آخر أنفاسه ، ولا يموت إلاّ مؤمناً بالأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، فإنّ ذلك من بركات أُمّهم العصمة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، كما ورد في قصّة لقاء العلاّمة المحقّق السيّد محسن العاملي صاحب أعيان الشيعة مع صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف عندما تشرّف بلقاءه في مكّة المكرّمة وسمعه يقول : من بركات أُمّنا فاطمة الزهراء أ نّه لا يموت أولادها كفّاراً .

وهذا المعنى قد ورد في الروايات الشريفة أيضاً ، فإنّ عاقبة ذراري رسول الله من فاطمة البتول على خير وإيمان ، فلا يموت أحد منهم كافراً أو مخالفاً أو غير إمامي اثنى عشري .

ففي ذيل قوله تعالى : (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً) [111] .

في تفسير العياشي والبرهان ونور الثقلين والصافي والبحار : عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تأويل الآية الشريفة قال : هذه نزلت فينا خاصّة ، إنّه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتّى يقرّ للإمام بإمامته كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف في قوله تعالى :

(تَاللهِ لَقَدْ آ ثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا) [112] .

هذا كلّه لمن كان صحيح النسب من ولد فاطمة البتول (عليها السلام) .

وربما يؤول أمرهم إلى جدّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأُمّهم فاطمة الزهراء وأبيهم علي (عليه السلام) في يوم القيامة ، كما آل أمر عقيل والعباس إلى رسول الله لمّا كانا أسيرين بيد المسلمين ، فتدبّر .

وهناك روايات كثيرة من طرق العامّة والخاصّة تدلّ على فضل السادة ذرّية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأنّ لهم مكانة عالية في نفوس المسلمين ، كما سيتّضح ذلك من خلال إيراد نبذة منها .

وقد نصّ القرآن الكريم على وجوب مودّتهم ومحبّتهم واحترامهم مكافأةً لجدّهم المصطفى حبيب الله ورسوله محمّد المختار (صلى الله عليه وآله) على ما قدّمه للبشريّة جمعاء من الخدمات العظيمة ، فقد أنجاهم من حضيض الجهل والشقاء ، وساقهم إلى دوحة الكمال والسعادة .

فقال سبحانه :

(قُلْ لا أسْأ لُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) [13] .

وسورة (الكوثر) إنّما نزلت لتسلّي النبيّ (صلى الله عليه وآله) عندما آذاه عاص بن وائل بقوله للنبيّ (صلى الله عليه وآله) إنّه أبتر (أي مقطوع النسل) .

وفي تفسير (الكوثر) معاني عديدة إلاّ أنّ المعنى المتّفق عليه عند الجمهور هو أنّ الكوثر في قوله تعالى : (إنَّا أعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرْ) هو آل النبيّ وأهل بيته وعترته والذرّية من نسل فاطمة الزهراء (عليها السلام) وسلالة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى يوم القيامة بلا زوال ، والقرائن بل كلمة الأبتر وشأن النزول في السورة تدلّ على هذا الوجه دون الوجوه الأُخرى .

يقول الرازي في تفسيره : الكوثر أولاده (صلى الله عليه وآله) لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه بعدم الأولاد ، فالمعنى أ نّه يعطيه نسلا يبقون على مرّ الزمان ، فانظر كم قتل من أهل هذا البيت ، ثمّ العالم يمتلي منهم ، ولم يبق من بني أُميّة مع كثرتهم في الدنيا أحد يعبأ به ، ثمّ انظر كم كان في أهل هذا البيت من أكابر العلماء الزهّاد كالباقر والصادق والكاظم والرضا والنفس الزكيّة وأمثالهم[14] .

أقول : ومن معاجز نبيّنا وطبيب نفوسنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقاء ذرّيته إلى يوم القيامة ، بل ما من بقعة في أرض الله وعلى مرّ العصور إلاّ وتجد فيه من نسل الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وربما ذلك مقدّمة يوم الظهور ، فإنّ الأرض يرثها عباد الله الصالحون ، وتكون حكومة العالم بيد السادة الكرام ، وعلى رأسهم إمامنا المنتظر الحجّة الثاني عشر صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه الشريف ، وجعلنا من خلّص شيعته وأعوانه والمستشهدين بين يديه ، آمين آمين لا أرض بواحدة حتّى يضاف إليه ألف آميناً ، رحم الله عبداً قال : آمين .

وإذا كان بقاء النسل معجزة من معاجز النبيّ ، فعلينا أن نكرّمهم ونقدّسهم ، كما نحترم ونُقدّس القرآن الكريم معجزة النبيّ الخالدة .

علينا أن لا نؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذريّته ، فمن آذاهم فإنّه يحرم من شفاعة نبيّه (صلى الله عليه وآله) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أُمّتي فيشفعني والله فيهم ، والله لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيتي[15] .

وهذا صريح في أن أذيّة أولاد الرسول وذرّيته الكرام إلى يوم القيام يعدّ من الكبائر والذنوب العظام ، وربما من أكبر الكبائر ، لما فيه من أذى رسول الله ، ومن آذاه فقد آذى الله ، ومن آذى الله ورسوله فعليه لعائن الله بصريح قوله تعالى :

(إنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّ نْيَا وَالآخِرَةِ وَأعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً) [16] .

ثمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) نبيّ الرحمة وإنّه رحمة للعالمين ، وقد ادّخر شفاعته يوم القيامة لأصحاب الكبائر من الذنوب والآثام كشرب الخمر والزنا واللواط وما شابه ذلك ممّا توعّد الله عليه في كتابه الكريم وعلى لسان نبيّه الأعظم (صلى الله عليه وآله) نار جهنّم ، فالنبيّ يشفع لأصحاب الكبائر ، إلاّ من آذى ذرّيته ، وبأيّ شكل ونحو من الأذى ، وذلك للإطلاق سواء كانت الأذيّة بالفعل أو القول أو حتّى الهُمزة واللمزة ، وسواء كان في ماله أو بدنه أو عرضه ، ولا أدري ما جواب أولئك الذين كسروا ضلع بنت رسول الله فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأحرقوا دارها وأسقطوا جنينها ؟ أين يكون مصيرهم ؟ ومصير أتباعهم والراضين بفعلهم ؟

فلا بدّ من تحمّل أذى السادة ذرّية النبيّ (صلى الله عليه وآله) على حساب الله ورسوله ، فإنّ ألف عين لأجل عين تكرم ، ومن الوجدانيات أنّ ابن الجيران لو تعدّى على ولدك وآذاه ، وولد آخر فعل به كما فعل ابن الجيران ، فإنّ ردّ الفعل معهما لا يكون على وتيرة واحدة ، بل تختلف لا محالة ، فإنّ المرء يغضّ الطرف على أذيّة ابن الجيران ، مراعاة لحقّ الجوار والعلاقة الخاصّة . وكذلك من ينتسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فإنّه لأجل عين الرسول يتحمّل أذاه ، بل ويكرم السيّد الشريف ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عسى أن يرتدع من فعله[17] .

وأنتم يا ذرّية الرسول وأبناءه الكرام ، عليكم أن تعرفوا قيمة أنفسكم ومقدارها ، فطوبى لمن عرف قدر نفسه ، فإنّه وإن كان إحسانكم عند الله بثوابين ، إلاّ أنّ جزاء سيّئاتكم بضعفين أيضاً ، كما أنّ نساء النبيّ كذلك ، فلستن كأحد من النساء كما في قوله تعالى :

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَد مِنَ النِّسَاءِ) [18] .

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَة مُبَيِّنَة يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً) [19] .

إنّ عليّ بن الحسين (عليهما السلام) كان يقول : لمحسننا كفلان من الأجر ، ولمسيئنا ضعفان من العذاب .

وجاء في اعتقادات الشيخ الصدوق عليه الرحمة : واعتقادنا في المسيء منهم أنّ له ضعف العذاب ، وفي المحسن منهم أنّ له ضعف الثواب[20] .

فعليكم أن تثمّنوا أنفسكم وتعرفوا مقامكم عند الله وعند الناس ، فلا تضيّعوا أنسابكم الشريفة بسوء الأدب كما قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) [21] :

(فسد حسب من ليس له أدب) .

(عليك بالأدب ، فإنّه زين الحسب) .

(حسن الأدب يستر قبح النسب) .

فكيف بمن كان عالي النسب ، فماذا يصنع معه حسن الأدب ؟

ولا تبطلوا أحسابكم المنيفة بالمنّ والأذى ، وارتكاب المعاصي والآثام وسوء الأخلاق ـ والعياذ بالله ـ بل علينا أن نكون زين لأجدادنا الطاهرين ، نكون زينة جدّنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لا ننفّر الناس بأفعالنا وأقوالنا من دينه الحنيف ، علينا أن نستحي من الله ورسوله ، نخجل من الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، ولا نلوّعهم بسوء الآداب ، فكيف بالذنوب والمعاصي والعياذ بالله ، فإنّ النظر إلى أولاد رسول الله عبادة ـ كما في الأخبار الشريفة ـ لأ نّهم يذكّرون الناس برسول الله ، ويرجعونهم إلى الله وإلى دينه القيّم الإسلام الحنيف ، فالنظر إليهم يعبّد الطريق إلى الله ، ولكن ما لم يقترفوا ذنباً ، ولم يتلوّثوا بالمعاصي ، ولم يخرجوا عن منهاج رسول الله ، فالله ورسوله وأئمة الهدى أهل البيت (عليهم السلام) أكرمونا بهذه الكرامات والإكرامات ، فلا نضيّعها بالسيّئات والمنكرات والمكروهات وسوء الآداب وسوء المعاشرة والمحضر ، بل علينا أن نكون من أفضل الذرّيات . كما قال الرسول الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) : أنا سيّد الأنبياء

والمرسلين ، وأفضل من الملائكة المقرّبين ، وأوصيائي سادة أوصياء النبيّين ، وذرّيتي أفضل ذرّيات النبيّين والمرسلين[22] .

فعلى كلّ واحد أن يوصل رحم رسول الله ويحفظ نسبه سواء السادة والذراري أو عامّة الناس ، إلاّ أنّ حفظ الناس للنسب النبويّ الشريف هو تكريم ذرّيته بكلّ معاني التكريم والتعزيز على الصعيدين المادّي والمعنوي ، وعلى الذرّية أنفسهم حفظ النسب النبوي أيضاً بالتقوى والعلم النافع والعمل الصالح والأخلاق الحسنة ، حتّى يكونوا زيناً لأجدادهم الطيّبين ، ويبقى خلق النبيّ العظيم سارياً وجارياً في نسله المبارك جيلا بعد جيل إلى يوم القيامة ، فمن أولى بأبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يذكروا الناس بالله ورسوله وبالأئمة الهداة (عليهم السلام) ؟

في أُصول الكافي بسنده عن عمر بن يزيد قال : سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن قوله تعالى : (الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ أَنْ يُوصَلَ) ، فقال (عليه السلام) : نزلت في رحم آل محمّد (صلى الله عليه وآله) [23] .

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) ، قال : إنّ رحم آل محمّد [الأئمة] لمعلّقة بالعرش تقول : اللهمّ صل من وصلني واقطع من قطعني ، ثمّ هي جارية في أرحام المؤمنين ، ثمّ تلا قوله تعالى : (وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ) [24] .

ثمّ ما يظهر من الروايات الشريفة أ نّه تارةً الكلام مع الناس ، وما يجب عليهم وينفعهم ودنياهم وآخرتهم من حسن التوفيق ودخول الجنّة ، فإنّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) يحثّون الناس على إكرام ذرّية رسول الله لعلمهم بالعواقب ومصائر الأُمور ، وما يضرّ الناس وينفعهم في الدنيا والآخرة . وتارةً الكلام مع أبناء رسول الله أنفسهم ، فإنّ الحديث معهم يختلف ، وإنّ الأئمة يحذّروهم بأن لا يغترّوا بأنسابهم وأحسابهم ، بل عليهم أن يلتزموا بالطاعة والتقرّب إلى الله ، وربما أكثر من غيرهم لتقرّبهم التكويني في النسب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، فهم أولى من غيرهم بالطاعة لله سبحانه .

في عيون أخبار الرضا ، بسنده عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، قال : سمعت الرضا (عليه السلام) يقول : من أحبّ عاصياً فهو عاص ، ومن أحبّ مطيعاً فهو مطيع ، ومن أعان ظالماً فهو ظالم ، ومن خذل ظالماً فهو عادل ، إنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة ، ولا ينال أحد ولاية الله إلاّ بالطاعة ، ولقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبني عبد المطّلب : ايتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم ، قال الله تبارك وتعالى :

(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) [25] [26] .

فللناس تكليف وهو تكريم الذرّية ، كما للذرّية تكليف وهو الطاعة ، بل وحفظ النسب فإنّه من الطاعة أيضاً . والسيّد العاصي إنّما نحبّه في ذاته ونبغضه في عمله ، جمعاً بين الأخبار ، كما في الحديث الشريف : (إنّ الله يبغض المؤمن البخيل ويحبّ الكافر السخي) ، فتكريم السيّد المذنب لجدّه لا لنفسه ، فتدبّر .

ثمّ لا يخفى أنّ السيادة عند الفقهاء الأعلام من هاشم .

فهؤلاء يشتركون في أصل الاحترام والتكريم وتحريم الصدقة عليهم ، إلاّ أنّ بني فاطمة (عليها السلام) يمتازون بتكريم خاصّ وفضائل خاصّة ، كما يعلم ذلك من خلال الروايات الواردة في المقام كطلب النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) تحريم ذرّيتها على النار ، فأبناء عليّ وفاطمة (عليهما السلام) أشرف الأشراف وسادة السادة ، فأبوهم أمير المؤمنين وإمام المتّقين وسيّد الموحّدين أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأُمّهم سيّدة نساء العالمين الحوراء الإنسيّة الراضية المرضيّة العصمة الكبرى والآية العظمى فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وجدّهم الرسول الأعظم والنبيّ الأكرم أشرف خلق الله سيّد الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيّين محمّد (صلى الله عليه وآله) وجدّتهم أشرف نساء زمانها سيّدة العرب ناصرة الرسول وأُمّ البتول سيّدتنا خديجة الكبرى (عليها السلام) .

ثمّ ممّا يستدلّ من الآيات القرآنية على فضل السادة فإنّه يستدلّ بآية الخمس في قوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) [27] .

وما كان لله وللرسول ولذوي القربى فهو للإمام المعصوم (عليه السلام) ، والذي يسمّى بسهم الإمام (عليه السلام) ، والثلاثة الباقية : اليتامى والمساكين وابن السبيل من السادة لهم النصف الآخر ، والذي يسمّى في الكتب الفقهيّة والرسائل العملية في عصر الغيبة بسهم السادة . وقد ورد في الروايات الشريفة أ نّه يحرم عليهم الصدقة لأ نّها من أوساخ الناس بخلاف الخمس فهو من أطهر وأطيب الأموال ، بل وبه يوجب تطهير المال ، فهو كالماء المطلق الكرّ طاهر بنفسه ومطهّر لغيره . فهو كرامة للسادة الأجلاّء الفقراء شرعاً ، بمعنى من لم يملك قوت سنته فيجوز له أن يأخذ بمقدار ما يغنيه ويكفيه لسنته .

وفي الصحاح الستّة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : إنّ هذه الصدقات إنّما هي أوساخ الناس ، وإنّها لا تحلّ لمحمّد وآل محمّد[28] .

وأمّا أنّ الخمس كرامة فذلك لحكمة لطيفة كما سنذكر تفصيلها ، إلاّ أنّ إجمالها أنّ الذي ينسب إلى الله لا محالة يكون شريفاً وكريماً كبيت الله الحرام وأيّام الله ومساجد الله ، والخمس نسب إلى الله سبحانه كما في آية الخمس : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ) [29] ، فكان من أطهر الأموال ، فاختصّ بالله ورسوله وذوي القربى ، وهو سهم الإمام (عليه السلام) ، والنصف الآخر أي سهم السادة اختصّ ببني هاشم كرامةً لهم ، فإنّ الزكاة من أوساخ الناس وقد حرّم عليهم ، وبتحريم الزكاة وتحليل الخمس نقف على أرجحيّة تكريم ذرية الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) .

فهنيئاً لكم يا أبناء رسول الله وطوبى لكم ، اعرفوا منازلكم ومقامكم الشامخ ، ولا تضيّعوا نسبكم الشريف بالمعاصي والآثام وسوء الآداب والأخلاق والمعاشرة السيّئة ، بل كونوا في الأخلاق مع الناس كجدّكم الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) حتّى يكون النظر إليكم عبادة ، وتذكّرون الله برؤيتكم ، كما كان النظر إلى الكعبة عبادة وإلى العالِم عبادة وإلى وجه عليّ (عليه السلام) عبادة ... وإلاّ فكما لكم ضعفان من الأجر ، لكم ضعفان من العقاب ليتمّ العدل الإلهي .

وفي العيون بسنده عن الرضا (عليه السلام) ، عن أبيه (عليهما السلام) ، قال : إنّ إسماعيل قال للصادق (عليه السلام) : يا أبتاه ما تقول في المذنب منّا ومن غيرنا ؟ فقال (عليه السلام) : (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ) [30] .

معاني الأخبار بسنده عن الحسن بن موسى الوشّاء البغدادي ، قال : كنت بخراسان مع عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) في مجلسه ، وزيد بن موسى حاضر ، قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول : نحن ونحن ، وأبو الحسن (عليه السلام) مقبل على قوم يحدّثهم ، فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال : يا زيد ، أغرّك قول بقّالي الكوفة إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار ؟ والله ما ذلك إلاّ للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة ، فأمّا أن يكون موسى بن جعفر (عليه السلام) يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت ، ثمّ تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعزّ على الله عزّ وجلّ منه .

إنّ عليّ بن الحسين (عليهما السلام) كان يقول - أي على نحو الاستمرار - : لمحسننا كفلان من الأجر ، ولمسيئنا ضعفان من العذاب .

وقال الحسن الوشّاء : ثمّ التفت إليّ فقال : يا حسن ، كيف تقرأون هذه الآية (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) [31] ، فقلت : من الناس من يقرأ (إنّه عملٌ غيرُ صالحٍ) ، ومنهم من يقرأ (إنّه عمِل غيرَ صالحٍ) ، فمن قرأ (إنّه عمل غيرُ صالح) فقد نفاه عن أبيه . فقال (عليه السلام) : كلاّ ، لقد كان ابنه ، ولكن لمّا عصى عزّ وجلّ نفاه الله عن أبيه ، كذا من كان منّا لم يطع الله فليس منّا ، وأنت إذا أطعت الله فأنت منّا أهل البيت .

وأهل البيت هنا بالمعنى الأعمّ الذي يدخل مثل سلمان المحمّدي فيه ، فلا تغفل .

وفي هذا المضمون روايات عديدة ، منها : العيون بسنده عن الحسن بن الجهم ، قال : كنت عند الرضا (عليه السلام) وعنده زيد بن موسى أخوه ، وهو يقول : يا زيد ، اتقّ الله فإنّا بلغنا ما بلغنا بالتقوى ، فمن لم يتّقِ الله ولم يراقبه فليس منّا ، ولسنا منه ، يا زيد إيّاك أن تهين من به تصول من شيعتنا ، فيذهب نورك ، يا زيد إنّ شيعتنا إنّما أبغضهم الناس وعادوهم ، واستحلّوا دماءهم وأموالهم لمحبّتهم لنا ، واعتقادهم لولايتنا ، فإن أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك وأبطلت حقّك .

قال الحسن بن الجهم : ثمّ التفت (عليه السلام) إليّ فقال : يا ابن الجهم ، من خالف دين الله فابرأ منه كائناً من كان من أيّ قبيلة كان ، ومن عادى الله فلا توالِه كائناً من كان ، من أيّ قبيلة كان ، فقلت : يا ابن رسول الله ، ومن الذي يعادي الله ؟ قال : من يعصيه[32] ...

قال رجل للرضا (عليه السلام) : والله ما على وجه الأرض أشرف منك آباء ، فقال : التقوى شرّفهم وطاعة الله أحظتهم . فقال له آخر : أنت والله خير الناس ، فقال له : لا تحلف يا هذا ، خير منّي من كان أتقى لله عزّ وجلّ وأطوع له ، والله ما نسخت هذه الآية (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقَاكُمْ) [33] .

لا يخفى أنّ مثل هذه الروايات تحذّر أبناء رسول الله من المعاصي وتخوّفهم من الآثام ، وتردعهم من الذنوب ولا تعنى جواز إهانتهم من قبل الناس وعدم تكريمهم ، فلا تنافي بين الروايات كما هو واضح ، فلا تغفل .

الصدوق بسنده عن الحذّاء ، قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : لمّا فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكّة قام على الصفا ، فقال : يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب ! إنّي رسول الله إليكم وإنّي شفيق عليكم ، لا تقولوا : إنّ محمّداً منّا ، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلاّ المتّقون ، فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ويأتي الناس ويحملون الآخرة ، إلاّ وإنّي قد أعذرت فيما بيني وبينكم ، وفيما بين الله عزّ وجلّ وبينكم ، وإنّ لي عملي ولكم عملكم[34] .

ولمثل هذا فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون :

(إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقَاكُمْ) [35] .

وهنا فصول :

الفصل الأوّل

الذرّية لغةً واصطلاحاً

الذرّية وتوابعها لغةً :

لا يخفى على ذوي النهى أ نّه يطلق على من ينتسب إلى رسول الله محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله) من سيّدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : ذرّية الرسول (صلى الله عليه وآله) .

كما يطلق عليهم : أهل البيت ، آل البيت ، عترة النبيّ ، أولاد الرسول ، أبناء ، نسل .

فلا بدّ لنا أن نعرف المعاني اللغوية لهذه الكلمات أوّلا ، ثمّ المعنى الجديد والمصطلح المنقول إليه .

1 - الأهل :

أصله أهل أهلا به : أنس ، الجمع : أهلون وأهال وآهال وأهَلات وأهَلات : العشيرة وذوو القربى ، و (أهل الرجل) زوجته ، (أهل الأمر) ولاته ، أهل المذهب : من يدين به . أهل الوبر : سكّان الخيام ، أهل المدر أو الحضر : سكّان الأبنية . أهلا وسهلا كلمة ترحيب على تقدير : صادفت أهلا لا غرباء ووطئت سهلا لا وعراً .

وفي مفردات الراغب :

أهل : أهل الرجل من يجمعه وإيّاهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد ، فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإيّاهم مسكن واحد ، ثمّ تجوّز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإيّاهم نسب ، وتُعورف في أُسرة النبيّ عليه الصلاة والسلام مطلقاً ، إذ قيل أهل البيت لقوله عزّ وجلّ :

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ) [36] .

وعُبّر بأهل الرجل عن امرأته ، وأهل الإسلام الذين يجمعهم ، ولمّا كانت الشريعة حكمت برفع حكم النسب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر ، قال تعالى :

(إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِح) .

وقال تعالى :

(وَأَهْلَكَ إِلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ) .

2 - الآل :

أصله من آل يؤول بمعنى رجع ، والمآل المرجع ، وآل الرجل : أهله ، ولا يستعمل إلاّ في ما فيه شرف ، فلا يقال : (آل الإسكاف) . وآل الرسول (صلى الله عليه وآله) الأبناء والنسب الذي يرجع إليه .

وفي مفردات الراغب[37] : آل : الآل مقلوب عن الأهل ، ويصغّر على أُهيل إلاّ أ نّه خصّ بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة ، يقال : آل فلان ، ولا يقال : آل رجل ، ولا آل زمان كذا أو موضع كذا ، أو لا يقال : آل الخيّاط ، بل يضاف إلى الأشرف والأفضل ، يقال : آل الله[38] ، وآل السلطان ، والأهل يضاف إلى الكلّ فيقال : أهل الله وأهل الخيّاط ، كما يقال أهل زمان كذا وبلد كذا . وقيل : هو في الأصل اسم الشخص ويصغّر تأويلا ، ويستعمل فيمن يختصّ بالإنسان اختصاصاً ذاتياً إمّا بقرابة قريبة أو بموالاة ، قال عزّ وجلّ :

(وَآلَ إبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ) .

وقال :

(أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ) .

قيل : وآل النبيّ عليه الصلاة والسلام أقاربه ، وقيل : المختصّون به من حيث العلم ... والآل أيضاً الحال التي يؤول إليها أمره .

وفي مجمع البحرين :

عن بعض أهل المعرفة في تحقيق الآل : إنّ آل النبيّ (صلى الله عليه وآله) كلّ من يؤول إليه وهم قسمان : الأوّل هو من يؤول إليه مآلا صورياً جسمانياً كأولاده ومن يحذو حذوهم من أقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمّدية ، والثاني : من يؤول إليه مآلا معنوياً روحانياً ، وهم أولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتألّهين المقتبسين من مشكاة أنواره ـ إلى أن قال : ـ ولا شكّ أنّ النسبة الثانية آكد من الأُولى ، وإذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة . ثمّ قال : وكما حرّم على أولاده الصوريين الصدقة الصوريّة كذلك حرّم على أولاده المعنويين الصدقة المعنوية أعني تقليد الغير في العلوم والمعارف .

وفي مشكل إعراب القرآن :

إنّ آل محمّد معناه أهل محمّد لأنّ أصل آل أهل ثمّ أُبدل من الهاء همزة فصار إلا ثمّ أُبدلت الهمزة ألفاً لانفتاح ما قبلها وسكونها ، فإذا صغّر آل ردّ إلى أصله فقيل أُهيل ، وربما يقال الآل أخصّ والأهل أعمّ في مقام الاستعمال .

وجاء في تعليقة الميرزا مهدي المدرّس الآشتياني على شرح منظومة السبزواري (الصفحة 14) في شرح قوله : (وآله) :

قد فُسّر في الخبر المروي عن الصادق (عليه السلام) آل النبيّ (صلى الله عليه وآله) ذرّيته وأهل بيته بالأئمة (عليهم السلام) ، وقال بعض أهل التحقيق : آل النبيّ من يؤول إليه وهم قسمان : الأوّل من يؤول إليه أوّلا جسمانياً صورياً كأولاده ومن يحذو حذوهم ، وهم أقاربه الذين تحرم عليهم الصدقة في الشريعة ، والثاني من يؤول إليه مآلا روحانياً معنوياً من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتألّهين المقتبسين من مشكاته ، وتحرم عليهم الصدقة المعنوية أيضاً ، وهي تقليد الغير في العلوم والمعارف وأصله أهل ، قلبت الهاء همزة بدليل تصغيره بأُهيل . انتهى .

وعلماء اللغة ذكروا أنّ آل الرجل هو أهل بيته ، وفي النبيّ (صلى الله عليه وآله) يجب تخصيصه بالأئمة والعصمة الكبرى فاطمة الزهراء عليها وعليهم السلام لوجهين :

الأوّل من جهة أنّ أولهم إليه (صلى الله عليه وآله) بكونهم مخلوقين من طينته المقدّسة ، التي هي من أعلى عليّين ، عالم الأمر وحضرة الجبروت ، بحكم كونهم أوّل الصوادر الوجودية ، ولا شكّ أنّ نساء النبيّ وأقوامه لا حظّ لهم من ذاك الأمر بالاتفاق .

والثاني : أنّ بيت الله تعالى بيتان : صوري وهو الكعبة ، ومعنوي وهو قلب المؤمن بوجه وحضرة الأحدية الذاتية وبرزخ البرازخ ، ومرجع الأوّل أعني قلب المؤمن أيضاً إلى ذاك من جهة أنّ كونه بيتاً له تعالى ، من جهة مظهريّته لهذا البيت ، كما هو ظاهر غير محتاج إلى البيان . والبيت الحقيقي للنبيّ (صلى الله عليه وآله) بحكم (أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني) هو أيضاً هذا البيت ، من جهة مظهريّته للاسم الأعظم الإلهي ، ولمقام قاب قوسين أو أدنى ، كما أشار إليه بقوله : (كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين) وهذا أيضاً مستلزم لما ذكر ، ولعلمهم بما كان وما يكون وما هو كائن ، ولمظهريّتهم الفعليّة لجميع صفاته تعالى وأسمائه ، وأين أقوامه (صلى الله عليه وآله) ونساءه من هذه المنزلة الرفيعة والمكانة العظمى ؟

فهذا الدليل يظهر للعارف الخبير اختصاص آية التطهير بهم عليهم الصلاة والسلام أيضاً ، فافهم وتدبّر ، انتهى[39] .

3 ـ العِترة :

العتر ـ بكسر العين ـ بمعنى الرجوع ومنه المثل (عادت إلى عِترها لميس) أي رجعت إلى أصلها ، يضرب لمن رجع إلى خلق كان قد تركه ، العِترة : ولد الرجل وذرّيته أو عشيرته ممّن مضى (القطعة من المسك الخالص) (الريقة العذبة) .

4 ـ الأولاد :

من ولد يلد ولاداً وإلاداً وولادة ، وولدت الأُنثى : وضعت حملها فهي والد ووالدة وولدت الأرض النبات : أخرجته ... والوَلَد والوُلد والوِلْد والوَلْد : كلّ ما ولده شيء ، ويطلق على الذكر والأُنثى والمثنّى والجمع ، وهو مذكّر ، وقد جمعوا فقالوا : أولاد ووِلدَة وإلدة ووُلْد ، وتقول العرب : (لا أدري أيّ ولد الرجل هو) أي الناس هو . والولد بمعنى المولود والمتكوّن من النطفه التي هي أصل قوّة البدن ولبّ اللباب ومنبع الدم والروح الحيوانية ، فالولد هو الجزء الأصلي من الحيوان ، فله حكم الكلّ حكم البدن والروح كما اتّفق عليه العلماء والعقلاء ، فيلزم اتّحاد الكلّ والجزء في الأحكام بين النبيّ وذرّيته إلاّ ما خرج بالدليل كالنبوّة والإمامة والعصمة والطهارة الذاتيّين وما شابه ذلك من مختصّات النبوّة والإمامة . فهذه السلسلة في المرتبة الذاتية متّحدة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة .

فرحم النبيّ موصولة في الدنيا والآخرة كما ورد في الأخبار الشريفة .

5 - الأبناء :

جمع ابن ، وأصله من بني بمعنى البناء عكس الهدم ، وابتنى الرجل صار له بنون وأبناء ، والمؤنّث ابنة . وتصغيره (بنيّ) والولد الحلال يبتنى على أبيه فسمّي ابناً .

وفي المفردات : وابن أصله بنو لقولهم الجمع أبناء وفي التصغير بُني ، قال تعالى :

(يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ) [40] .

(يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) [41] .

(يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ) [42] .

يا بنيّ لا تعبد الشيطان .

وسمّي بذلك لكونه بناءً للأب ، فإنّ الأب هو الذي بناه وجعله الله بناءً في إيجاده ويقال لكلّ ما يحصل من جهة شيء أو من تربيته أو بتفقّده أو كثرة خدمته له أو قيامه بأمره هو ابنه نحو فلان ابن حرب ، وابن السبيل للمسافر ، وابن الليل ، وابن العلم ، وفلان ابن بطنه وابن فرجه إذا كان همّه مصروفاً إليهما ، وابن يومه إذا لم يفكّر في غده ، قال تعالى :

(وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللهِ) [43] .

وجمع ابن : أبناء وبنون ... ويقال في مؤنّث ابن : ابنة وبنت ، والجمع : بنات[44] .

وفي المفردات : الولد المولود يقال للواحد والجمع والصغير والكبير ، قال الله تعالى :

(فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ) .

(أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ) .

ويقال للمتبنّى : ولد ، قال :

(أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً) .

وقال :

(وَوَالِدٌ وَمَا وَلَدَ) .

قال أبو الحسن : الولد الابن والابنة والوُلد هم الأهل والوِلد[45] ...

ثمّ يطلق الأولاد على أولاد الأولاد وهكذا ، كما في قوله تعالى :

(يا بَنِي آدَمَ) .

6 - النسل :

نسل نسلا الصوف أو الريش : نفشه وأسقطه ، ونسل الرجل : كثر ولده ... وبنو فلان أكثر أولادهم . الولد والذرّية .

وفي المفردات([46]) : نسل : النسل الانفصال عن الشيء ، يقال : نسل الوبر عن البعير ، والقميص عن الإنسان ... والنسل الولد لكونه ناسلا عن أبيه ، قال :

(وَيُهْلِكُ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ) .

وتناسلوا : توالدوا .

7 ـ الذُرّية :

من ذرأ بمعنى الخلق وبمعنى الكثرة ، ذرأ الشيء كثّره .

أو من ذرا وذري بمعنى الطيران والتفريق ، ذروت الريح التراب : أطارته وفرّقته . وذريت الحنطة نقّاها في الريح .

أو من ذرر بمعنى الصغار من الأولاد .

وفي المفردات : ذرو : ذروة السنام وذراه أعلاه ... والذرّية أصلها الصغار من الأولاد وإن كان يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف ويستعمل للواحد والجمع وأصله الجمع ، قال تعالى :

(ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض) ([47]) .

وقال :

(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوح) ([48]) .

وقال :

(وَآيَةٌ لَهُمْ أ نَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ) ([49]) .

وقال :

(إنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) ([50]) .

وفي الذرّية ثلاثة أقوال : قيل : هو من ذرأ الله الخلق فترك همزه نحو روية وبرية ، وقيل : أصله ذروية ، وقيل : هو فُعلِيّة من الذرّ نحو قمرية .

وقال أبو القاسم البلخي : قوله تعالى : (وَلَقَدْ ذَرَأنَا لِجَهَنَّمَ) من قولهم : ذريت الحنطة ولم يعتبر أنّ الأوّل مهموز .

وذرّية يطلق على الأبناء والأولاد إلى يوم القيامة كما يشهد على ذلك اللغة والعرف والشرع المقدّس في نصوصه الدينيّة ، من القرآن الكريم والروايات الشريفة ، وإنكار ذلك من المكابرة والعناد .

الذرّية وتوابعها اصطلاحاً :

وأمّا هذه الكلمات (السبعة) اصطلاحاً ، فإنّها تطلق على معان أربعة كما يستفاد ذلك من خلال الروايات الشريفة الواردة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والصادرة عن أهل البيت الأطهار (عليهم السلام) . وموارد الاستعمال إنّما هو باعتبار ضيق الدائرة وسعتها من جهة المصاديق خصوصاً وعموماً ، فتارةً تطلق على المعنى الأخصّ ، وأُخرى على الخاصّ ، وثالثة على العامّ ، ورابعةً على الأعمّ[51] .

مثلا : استعمل كلمة (أهل البيت) في أحاديث النبيّ (صلى الله عليه وآله) تارةً في خصوص أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) ، كما في آية التطهير وحديث الكساء المتواتر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ وهذا هو المعنى الأخصّ .

أجمعت الأُمّة وأهل القبلة أنّ آية التطهير : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [52] ، نزلت في خصوص آل العباء الأربعة (عليهم السلام) .

وعند جماعة منهم صاحب الصواعق المحرقة أنّ هذه الآية نزلت مرّتان وتكرّرت كسورة الحمد للتأكيد على علوّ شأن وطهر أصحابها . مرّة يوم المباهلة (مباهلة النبيّ (صلى الله عليه وآله) مع نصارى نجران) ففي مسلم والترمذي والمشكاة وجامع الأصول وغيرهم أ نّه كما نزلت آية (نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) [53] ، دعى النبيّ (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً (عليهم السلام) فقال : اللهمّ هؤلاء أهلي .

عن عائشة قالت : خرج النبيّ (صلى الله عليه وآله) ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله فيه ، ثمّ جاء الحسين (عليه السلام) فدخل معه ، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ثمّ جاء علي فأدخله . ثمّ قال : إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً[54] .

والمرّة الأُخرى في بيت أُمّ سلمة زوجة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ففي الترمذي والمشكاة وغيرهما عن أُمّ سلمة : لمّا نزلت هذه الآية : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ) دعى النبيّ (صلى الله عليه وآله) فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء ، وعليّ خلف ظهره فجلّله بكساء ، ثمّ قال : اللهمّ هؤلاء أ هل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، قالت أُمّ سلمة : وأنا معهم يا نبيّ الله ؟ فقال : أنت على مكانك وأنت على خير[55] .

وفي مسلم والترمذي في ذيل الآية : كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم .

وفي الترمذي عن أنس : كان النبيّ يمرّ بباب فاطمة ستّة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً[56] .

وفي الدرّ المنثور عن ابن عباس : شهدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) تسعة أشهر يأتي كلّ يوم باب علي عند وقت كلّ صلاة ، فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ، الصلاة يرحمكم الله[57] .

وفي صحيح مسلم : سأله الصحابة زيد بن أرقم من أهل بيته نساءه ؟

قال : لا ، وأيم الله ، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة عليهم بعده[58] .

هذا ، ولا يخفى أنّ العصمة الذاتيّة الكلّية والطهارة الذاتيّة التكوينية والتشريعية إنّما مختصّة بهؤلاء الأربعة أصحاب الكساء ومعهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك بنصّ آية التطهير ، وكذلك الأئمة التسعة المعصومين من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) ، وذلك بالنصوص الخاصّة الواردة في هذا المقام ، وأمّا غيرهم فيشتركون معهم في حرمة الصدقة عليهم وما شابه ذلك .

ثمّ النبيّ الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله) إنّما كان يكرّر آية التطهير على بيت أمير المؤمنين علي وفاطمة الزهراء (عليهم السلام) لمدّة ستّة أشهر أو تسعة أو سنة على اختلاف الروايات ، وعند صلاة الفجر أو الصلوات الخمسة ، كلّ هذا التأكيد ليبيّن لأصحابه وللقوم منزلة أهل البيت (عليهم السلام) وعظمتهم ، وأ نّه مختصّ بهؤلاء دون غيرهم ، حتّى نساءه وبقيّة أولاده .

ثمّ يأتي أهل البيت (عليهم السلام) بالمعنى الخاصّ والمقصود منه خصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام) كما في حديث السفينة المتواتر عند الفريقين (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ، ومن تخلّف عنها غرق وهوى)[59] .

والمعنى العامّ من أهل البيت هم ذراري رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث : من آوى أحداً من أهل بيتي أو أبرّهم أو كساهم من عري ، أو أشبع جائعهم فليقم حتّى أُكافيه ، فيقوم أُناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله : يا محمّد ، يا حبيبي ، قد جعلت مكافأتهم إليك ، فأسكنهم من الجنّة حيث شئت ، فيسكنهم في الوسيلة ، بحيث لا يحجبون عن محمّد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) [60] .

والمعنى الرابع لأهل البيت هو المعنى الأعمّ ، فإنّه يطلق على من يحمل صفة أهل البيت وعلومهم وسلوكهم وأخلاقهم كما ورد في حقّ سلمان المحمّدي هذا الشرف العظيم في قول النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) : (سلمان منّا أهل البيت) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه كان من العلماء فصار منّا أهل البيت ، وهذا يعني أنّ كلّ من يحمل علومهم ومعارفهم فهو منهم وإن بعدت لحمته وشحمته ، كما في الأخبار الكثيرة الدالّة على ذلك .

ولا يخفى أنّ استعمال (أهل البيت) في المعاني الثلاثة الأُولى إنّما هو استعمال حقيقي ، والأهليّة تكوينيّة ، وأمّا المعنى الرابع فهو من الاستعمال المجازي ، والأهليّة تشريفيّة ، وربما تزيد على التكوينية في بعض الموارد ، فلا يخفى لطفه .

هذا وباقي الكلمات تجري فيها المعاني الأربعة كذلك ، يقف عليها الفقيه المتضلّع بالأخبار الشريفة ، الواقف على المعاني من خلال القرائن ولسان الروايات وشمّ الدراية ، وحديث تدريه خير من ألف حديث ترويه .

ولأزيدك علماً ـ أيّها القارئ الكريم ـ أضرب لك مثالا آخر ، وعليك التتبّع في الكلمات الأُخرى ، فالولد للنبيّ تارةً يقصد منه خصوص الحسن والحسين (عليهما السلام) كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (هذان ولداي سيّدا شباب أهل الجنّة) ، وأُخرى يقصد منه الأئمة المعصومون (عليهم السلام) أبناء وأولاد رسول الله ، وثالثة يقصد كلّ من ينتسب إلى رسول الله من خلال فاطمة (عليها السلام) ، ورابعة يقصد منه الأُمّة لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام) : (يا عليّ ، أنا وأنت أبوا هذه الأُمّة) ، فالأُمّة تكون أولاد النبيّ (صلى الله عليه وآله) باعتبار المعنى الأعمّ .

وكذلك الكلام في الآل والذرّية والنسل ـ كما يعلم من خلال الروايات المذكورة في هذه الرسالة وغيرها وعليك التطبيق والتدبّر ـ .

في كتاب ثواب الأعمال للشيخ الصدوق عليه الرحمة بسنده عن عمّار قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال رجل : اللهمّ صلّ على محمّد وأهل بيت محمّد ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : يا هذا ، لقد ضيّقت علينا ، أما علمت أنّ أهل البيت خمسة أصحاب الكساء ؟ فقال الرجل : كيف أقول ؟ قال : قل : اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه [61] .

وجاء في (دائرة المعارف الشيعية العامة) : آل محمّد (صلى الله عليه وآله) هم الذين يؤول أمرهم إليهم ، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل ، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين (عليهم السلام) كان التعلّق بينهم وبين النبيّ (صلى الله عليه وآله) أشدّ التعلّقات ، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر ، فوجب (عليهم السلام) أن يكونوا هم الآل كما أشار إليه صاحب الكشّاف . قال عبد الباقي العمري :

صنو طاها المصطفى وابنته *** مع سبطيه الكنوز المقفلة

نقط رصّعت الباء مع النو *** ن والباء التي في البسملة

سور القرآن فيها سورت *** سيّما تسويرها للحمد له

روى الصدوق[62] عن أبي بصير قال : قلت للصادق (عليه السلام) : من آل محمّد ؟ قال (عليه السلام) : ذرّيته ، فقلت : من أهل بيته ؟ قال (عليه السلام) : الأئمة الأوصياء . قلت : مَن عترته ؟ قال : أصحاب العباء . فقلت : من أمّته ؟ قال : المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله تعالى المتمسّكون بالثقلين الذين أُمروا بالتمسّك بهما كتاب الله وعترته أهل بيته الذين

أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وهما الخليفتان على الأمّة بعد رسول الله .

قال الفخر الرازي [63] في ذيل الآية الشريفة : (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) : اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب ، وقيل هم أُمّته ، فإن حملناه على القرابة فهم الآل ، وإن حملناه على الأُمّة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً الآل ، فثبت أنّه على جميع التقديرات هم الآل ، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه ، وروى صاحب الكشّاف أنّه لمّا أُنزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال (صلى الله عليه وآله) : عليّ وفاطمة وابناهما .

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ، ويدلّ عليه وجوه :

الأوّل : قوله تعالى : (إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) . ووجه الاستدلال به ما سبق .

الثاني : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يحبّ فاطمة ، وقال (صلى الله عليه وآله) : فاطمة (عليها السلام) بضعة منّي ، يؤذيني ما يؤذيها ، وثبت بالنقل المتواتر عن محمّد (صلى الله عليه وآله) أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين (عليهم السلام) .

وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأُمّة مثله ، لقوله تعالى :

(وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) .

ولقوله :

(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) [64] .

ولقوله :

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ) [65] .

ولقوله :

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [66] .

الثالث : إنّ الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة ، وهو قوله : (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وارحم محمّداً وآل محمّد) ، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل ، فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجب .

قال الشافعي :

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد *** فليشهد الثقلان أنّي رافضي [67]

وقال المؤلّف عليه الرحمة : ولا يخفى على أحد شرف آل محمّد في الملّة الإسلامية كما يعلمه العارفون ينبوع الوحي نبيّ الإسلام وآله عليه وعليهم السلام فلهم وفيهم وعنهم وإليهم كلّ مجد عربي وكلّ شرف ديني ، لآل محمّد شرف النبوّة وشرف الفتوّة وشرف الإمامة وشرف الزعامة ، شرف الهداية ، شرف الولاية ، شرف العرفان وسبق الإيمان ، شرف الخلافة والقضاء والوحي والدعاء ، شرف السخاء والسعادة ، شرف الإباء والشهادة ، شرف الملك والسلطان ، شرف البيان والتبيان - إلى أن يقول : - هم شرفاء أُمّ القرى وأسخيائه ، فلو جزّأوا الشرف على مئة جزء ، لكان تسعة وتسعون جزءاً منه مختصّاً بآل محمّد ، والجزء الباقي مشتركاً بينهم وبين العالمين ، ولا توجد عائلة بشريّة مرّت عليها القرون وهي محافظة لنسبها العائلي كآل محمّد على كثرتهم وتبعثرهم في الآفاق ، ولا توجد عائلة قدّمت ضحايا نفوسها العزيزة في سبيل تعزيز شرفها وإحياء مجدها كآل محمّد ، ولا توجد عائلة تكون فيها نوابغ الرجال والنساء ولا توجد عائلة منتشرة الآثار والمآثر في التعاليم والعلوم والأعمال والأخلاق كآل محمّد ، كما أشار إلى ذلك هبة الدين الشهرستاني بقوله :

لو كان يقعد فوق الشمس من شرف *** قومٌ بأوّلهم أو مجدّهم قعدوا

محسّدون على ما كان من نِعَم *** لا ينزع الله منهم ما به حسدوا

وقال : ولا نجد عائلة جمعت بين شرفي الروحانية والسلطنة أكثر من ألف سنة إلاّ آل محمّد ، ولا نجد عائلة جمعت بين الامتيازات الطبيعية الدينية والدنيوية في الظاهر والباطن إلاّ آل محمّد([68]) .

ثمّ قال في الصفحة 382 : واللازم علينا أوّلا تصحيح أنسابهم وتواصل أرحامهم وجمع شملهم بعد التفرّق وتعزيز شرفهم العظيم وإحياء مجدهم القديم وتطهيرهم من كلّ دنس ، لما تقدّم ويأتي الإشارة إليها ، روى ابن حجر في خاتمة الصواعق (الصفحة 113) عن البخاري قال : من أعظم الفري أن يدّعي الرجل إلى غير أبيه ، وقال : ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلاّ كفر ، وقال : من ادّعى إلى غير أبيه فالجنّة حرام عليه ، وفي رواية : فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ...

ينبغي لكلّ أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتّى لا ينسب إليه (صلى الله عليه وآله) واحد إلاّ بحقّ ولم يزل أنساب أهل البيت النبويّ مضبوطة على تطاول الأيام ، وأحسابهم التي بها يتميّزون محفوظة عن أن يدّعيها الجهّال واللئام ، وقد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كلّ زمان ، ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كلّ أوان ، خصوصاً أنساب الطالبيّين والمطّلبيين ومن ثمّ وقع الاصطلاح على اختصاص الذرّية الطاهرة بني فاطمة بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الأخضر إظهاراً لمزيّة شرفهم ، وعن الصادق (عليه السلام) قال : لا يحلّ لأحد أن يجمع بين اثنين من ولد فاطمة (عليها السلام) وإنّ ذلك يبلغها ويشقّ عليها ، قال الراوي : أيبلغها ، قال : إي والله ، والدلالة أنّ أذاها (عليها السلام) هنا من حيث تضمّنه الإهانة أو الأذى لذرّيتها ، والذي ما تواتر في علّة فرض الله تعالى الخمس لهم تنزيهاً لهم عن أوساخ الناس لقرابتهم من رسول الله كرامةً لهم من عنده ويغنيهم به أن لا يصيرهم في موضع الذلّ والمسكنة .

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال للراوي : أتدري ما تفسير حيّ على خير العمل ؟ قال : لا ، قال (عليه السلام) : دعاك إلى البرّ ، أتدري برّ من ؟ قال : لا ، قال : دعاك إلى برّ فاطمة (عليها السلام) وولدها ، وقال (صلى الله عليه وآله) : أ يّما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنيعة ولم يكافئه عليها فأنا أكافئ له غداً يوم القيامة وقال : كلّ نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي ، وكلّ نبيّ ذرّيته من صلبه وذرّيتي من صلب عليّ (عليه السلام) ، وقال لعليّ (عليه السلام) : أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرّيتنا من خلفنا ، وإنّ فاطمة أحصنت نفسها فحرّم ذرّيتها على النار .

وقال (صلى الله عليه وآله) : سألت ربّي أن لا يدخل أحداً من أهلي النار ، فأعطانيها .

وقال : وعدني ربّي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذّبهم .

وقال : سابقنا شهيد ومقتصدنا ناج .

وقال : يا بني هاشم ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أخذت بحلقة باب الجنّة ما بدأت إلاّ بكم ، وسألت الله لكم ثلاثاً : أن يثبت قائمكم ، وأن يهدي ضالّكم ، وأن يعلّم جاهلكم .

وقال : أنا وأهل بيتي كشجرة في الجنّة وأغصانها في الدنيا ، فمن شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلا فليحبّنا .

وقال : شفاعتي لأُمّتي من أحبّ أهل بيتي .

وقال : اشتدّ غضب الله تعالى على من آذاني في عترتي .

وقال : من آذى قرابتي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله .

وقال : من أحبّ أن يؤخّر أجله وأن يتمتّع فيما حوله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة ، فمن لم يخلفني وتر عمره ، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه .

وقال : الشفعاء خمسة : القرآن والرحم والأمانة ونبيّكم وأهل بيته .

وقال : النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأُمّتي .

وقال : نحن بني عبد المطّلب ، ما عادانا كلب إلاّ وكَلِب ، ولا بيت إلاّ وخرب .

وعن مسعدة قال : كنت عند الصادق (عليه السلام) إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متّكئاً على عصاه وسلّم ، فردّ الصادق (عليه السلام) الجواب ، ثمّ قال : يا بن رسول الله ناولني يدك أُقبّلها ، فأعطاه يده فقبّلها ثمّ بكى ، فقال (عليه السلام) : ما يبكيك يا شيخ ؟ قال : جعلت فداك ، يا بن رسول الله ، أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر وهذه السنة وقد كبر سنّي ودقّ عظمي وقرب أجلي ، ولا أرى فيكم ما أُحبّه ، أراكم مقتولين مشرّدين ، وأرى عدوّكم يطيرون بالأجنحة فكيف لا أبكي ، فدمعت عينا الصادق (عليه السلام) فقال : يا شيخ ، إنّ الله تعالى إن أبقاك حتّى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى ، وإن حلّت بك المنيّة جئت يوم القيامة مع ثقله ، فقد قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : إنّي مخلّف فيكم الثقلين فتمسّكوا بهما لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فقال الشيخ : لا أُبالي بعدما سمعت هذا الخبر ، ثمّ قال (عليه السلام) : يا شيخ ، اعلم أنّ قائمنا يخرج من صلب الحسن العسكري بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ بن موسى الرضا ابن موسى الكاظم ابني ، ونحن اثنا عشر كلّنا معصومون مطهّرون ، فقال الشيخ : يا سيّدي ، بعضكم أفضل من بعض ؟ قال (عليه السلام) : لا نحن في الفضل سواء ، ولكن بعضنا أعلم من بعض ، ثمّ قال : والله لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يخرج قائمنا أهل البيت ، ألا إنّ شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته هناك يثبت الله على هداه المخلصين ، اللهمّ أعنهم على ذلك .

ثمّ قال المؤلّف عليه الرحمة : وممّا يدلّ على وجوب توقير ذرّية النبيّ (صلى الله عليه وآله) ولزوم إجلالهم وحرمتهم وبيان فضلهم على من سواهم هو ما يبلغ حدّ الضرورة ، إذ لا يرتاب ذو لبٍّ في أنّ تعظيم الولد تعظيم لآبائه ، وتحقيره تحقير لهم ، وممّا ينبّه على ذلك ويوضحه أنّ خلفاء الله في أرضه وأُمنائه وحججه على عباده وهم الذين خصّهم الله تعالى على من سواهم وحباهم وجعلهم ورثة الأنبياء وختم بهم الأوصياء والأئمة وعلّمهم علم ما كان وما يكون وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ، وأوجب على الخلق مودّتهم وضرب لهم في كتابه أمثالا ـ فيذكر بعض الآيات الشريفة ـ وكلامه في الآل بالمعنى الخاصّ أي الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، وفي بعض الموارد بالمعنى العامّ ، فلا تغفل ، ثمّ يذكر بعض الروايات منها :

قال (صلى الله عليه وآله) : يا أ يّها الناس ، عظّموا أهل بيتي في حياتي وبعد مماتي ، وأكرموهم وفضّلوهم لا يحلّ لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتي .

وقال : من رأى أولادي ولم يقم بين يديه فقد جفاني ومن جفاني فهو منافق .

وقال (صلى الله عليه وآله) : من رأى أولادي ولم يقم لهم قياماً تامّاً ابتلاه الله تعالى ببلاء لا دواء له ، لما لهم من المنزلة والكرامة عند الله .

وقال : لا يقم أحد لأحد إلاّ للحسن والحسين وذرّيتهما .

وقال (عليه السلام) : النظر إلى ذرّيتنا عبادة ، فقيل : النظر إلى الأئمة منكم أو النظر إلى جميعهم ؟ قال : بل النظر إلى جميعهم عبادة ، ما لم يفارقوا منهاجي ولم يتلوّثوا بالمعاصي .

وقال (عليه السلام) : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أ يّها الخلائق أنصتوا فإنّ محمّداً يكلّمكم ويقول : معاشر الخلائق من كانت له عندي يد أو متة او معروف فليقم حتّى أكافيه .

وفي حديث آخر قال : من آوى أحداً من أهل بيتي أو برّهم أو كساهم أو أشبعهم فليقم حتّى أُكافيه فيقوم أُناس قد فعلوا ذلك في الدنيا فيأتي النداء من عند الله يا محمّد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم إليك ، فأسكنهم من الجنّة حيث شئت .

وفي حديث آخر قال (صلى الله عليه وآله) : إنّي شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا : رجل نصر لذرّيتي ، ورجل بذل ماله لذرّيتي عند الشدّة ، ورجل أحبّ ذرّيتي باللسان والقلب ، ورجل سعى في حوائجهم إذا طردوا أو شرّدوا .

وغير ذلك من الأخبار والآثار الواردة في هذا . قال الشاعر :

بئر معطّلة وقصر مشرف *** مثل لآل محمّد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى *** والبئر علمهم الذي لا ينزف

ثمّ قال المؤلّف (الصفحة 387) قلنا : ومن شعائرهم الظاهرة خضرة العمائم والمناطق ـ جمع منطقة أي حزام من قماش أو غيره يلفّ حول الظهر والبطن ـ والتعارف بالنسب وتصحيح أنسابهم بعدما أظلم بانتحالات كاذبة واشتباهات مضرّة وتواصل

أرحامهم بعد التقاطع وتعارفهم بعد التناكر وجمع شملهم بعد التفرّق وتعزيز شرفهم العظيم ، وإحياء مجدهم القديم وتطهير آثار السالفين وتطبيق أحوالهم العموميّة على مقتضيات الدين والعلم والشرف وآداب السلف الصالحة والمصلحة القومية ، ومن شعائرهم تحسين الأسماء والألقاب والتوقير بالكنى والتديّن لله تعالى والعدل بعد التوحيد والعلم والزهد في فضول العيش والنظافة والصدق والغيرة والسخاء والشجاعة والوفاء والأمانة والعفو والجزاء في موقعه ، والفصاحة والبلاغة وإباء نفوسهم عن الدنيّة ، والثبات والشهادة في الحقّ ، وعفّة القلب والجوارح والنصرة للحقّ وهداية الناس وتوقير الكبير وحماية المستجير ورعاية آداب سلفهم الصالح :

هم التين والزيتون آل محمّد * هم شجرة طوبى لمن يتفهّمُ**

هم آل ياسين وطه وهل أتى * هم النمل والأنفال إن كنت تعلمُ**

هم الآية الكبرى هم الركن والصفا * هم الحجّ والبيت العتيق وزمزمُ**

هم في غد سفن النجاة لمن وعى * هم العروة الوثقى التي ليس تفطمُ**

هم السرّ فينا والمعالي هم الأُولى * ويؤمن منجيهم إلى أين يمّمُ**

هم الغاية القصوى هم منتهى المنا * سل النصّ والفرقان يخبرك عنهمُ**

هم فرط للقادمين عليهمُ * إذا وردوا والحوض بالماء مقعمُ**

هم جنّة المأوى هم الحوض في غد * هم البيت والسقف الرفيع المعظّمُ**

هم آل عمران هم الحجّ والنساء * هم سبأ والذاريات ومريمُ**

هم باهلوا نجران في داخل العباء * فعاد المنادي وهو عنهم مرغمُ**

ولولاهم لم يخلق الله خلقه * ولا هبطا للناس حوّاء وآدمُ**

وأقبل جبريل يقول مفاخراً * لميكال من مثلي وقد صرت منهمُ**

ومن مثلهم في العالمين وقد غدا * لهم سيّد الأملاك جبريل يخدمُ**

ومن ذا يُباريهم بفخر فضيلة *** من الناس والقرآن يؤخذ عنهمُ

أبوهم أمير المؤمنين وجدّهم *** أبو القاسم الطهر النبيّ المكرّمُ

وخالهم إبراهيم والأمّ فاطم *** وعمّهم الطيّار بالخُلد ينعمُ

* * *

فهذا إذا عدّوا المناسب في الورى *** هم الصهر والطهر النبيّ به حمى

هم شرعوا الدين الحنيفي والهدى *** وقاموا بدين الله من قبل يحكمُ([69])

قال الشافعي :

يا آل بيت رسول الله حبّكم *** فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكمُ من عظيم الشأن أ نّكمُ *** من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

الفصل الثاني

السيّد لغةً واصطلاحاً

السيّد وتوابعها لغةً :

ذرّية الرسول (صلى الله عليه وآله) سادة الناس كجدّهم سيّد الكائنات .

والسيّد مشتقّ من ساد قومه يسودهم سيادةً ، فهو سيّدهم وجمعه سادة وسيائد وسادات ، وهو عند البصريّين على وزن فعل وجمعه فعلة وفيعل فياعل مثل قائد وقادة وقوائد ، وعند الكوفيين أصله من ساد يسوّد سيدودة وسؤدداً ، فهو سيودد ولسكون الياء قبل الواو ياءً ثمّ أُدغم في الياء للمجانسة مع كسر الياء فصار سيّداً ، ويستعمل السيّد بالإضافة ، كسيّد العرب والعجم ، كما يستعمل مطلقاً وهو في الله سبحانه فقط فيقال (يا سيّد) .

ويطلق السيّد على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم والزوج والرئيس والمقدّم والمطاع عند قومه ، والذي يفوق الكلّ في الخير كلّه ، كما جاء بعض هذه المعاني في قوله تعالى في يحيى : (أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنْ اللهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً) ([70]) .

وفي الشريعة الإسلامية وعند المسلمين أصبح علماً لرسول الله خير الكائنات وسيّد الممكنات وسبب إيجاد الموجودات ، جامع جميع صفات الكمال والجمال والجلال في الممكنات ، فهو منزّه عن جميع الخبائث والأدناس والأرجاس الصوريّة والمعنويّة .

ثمّ تتجلّى هذه المعاني السامية والمقامات الرفيعة في صهره وابن عمّه وأخيه وخليفته بلا فصل ، أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فهما أبوا هذه الأمّة ، ومرجع كلّ مرجع ومطاع كلّ مطيع في الدين والدنيا ، فهما السيّدان على الإطلاق ، ثمّ لأولادهما المعصومين (عليهم السلام) مقام السيادة العظمى ، ثمّ لذرّيتهما وأحفاد بني هاشم ومن ينتسب إليهما ، فلهم السيادة الصُغرى الأمثل فالأمثل ، ويسمّى كلّ واحد منهم سيّداً وعلويّاً هاشمياً ، كما يسمّى أولاد عليّ وفاطمة (عليهما السلام) بالعلويين والفاطميين ، وكلّ من زاد في أجداده من الأئمة الأطهار فهو أشرف نسباً ، وقيل : الأشرف من قرب من عليّ وفاطمة (عليهما السلام) في الولادة ، ثمّ الأقرب فالأقرب .

فالسيّد وإن كان وصفاً لمن كان مطاعاً في كلّ قوم ، إلاّ أ نّه صار علماً للذات النبويّة الشريفة والذات الولويّة ـ المنسوبة إلى أولياء الله الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ـ المقدّسة ، ومن ينسب إليهما .

فمن يسمع كلمة السيّد ، أو الشريف أو شريف الطرفين فإنّه يتبادر إلى ذهنه المنسوب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في البنوّة ، فانتقلت كلمة السيّد من المعنى اللغوي إلى معنى خاصّ وذلك من النقل المألوف كنقل الصلاة من الدعاء إلى الأفعال الخاصّة ، أوّلها التكبير وآخرها التسليم .

فالسيّد والشريف اصطلاحاً في محاورة المسلمين لا سيّما في العصور الأخيرة يعني المنسوب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وإن كان في الفقه الإسلامي من ينسب إلى بني هاشم ، وقيل : إلى كنانة أو مضر بن كنانة ، فراجع .

الفصل الثالث

إكرام الذرّية من طرق الخاصّة

اعلم أنّ الأخبار والروايات الشريفة في فضل السادة الأشراف لكثيرة ، فقد عقد شيخنا الأجلّ العلاّمة المجلسي (قدس سره) ([71]) باباً في بيان فضائل ومدح الذرّية الطيّبة وثواب صلتهم ويذكر في الباب 34 حديثاً ورواية .

منها : عن أبي عبد السلام عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، قال :

إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ، فتغشاهم ظلمة ، فيضجّون إلى ربّهم ويقولون يا ربّ اكشف عنّا هذه الظلمة ، قال : فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة ، فيقول أهل الجمع : هؤلاء أنبياء الله ؟ فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بأنبياء . فيقول أهل الجمع : فهؤلاء ملائكة ؟ فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بملائكة . فيقول أهل الجمع : هؤلاء شهداء ؟ فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بشهداء . فيقولون : من هم ؟ فيجيئهم النداء : يا أهل الجمع ، سلوهم من أنتم ؟ فيقول أهل الجمع : من أنتم ؟ فيقولون : نحن العلويون ، نحن ذرّية محمّد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، نحن أولاد عليّ وليّ الله ، نحن المخصوصون بكرامة الله ، نحن الآمنون المطمئنّون ، فيجيئهم النداء من عند الله عزّ وجلّ : اشفعوا في محبّيكم وأهل مودّتكم وشيعتكم فيشفعون فيُشفّعون([72]) .

الصدوق بسنده عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، قال :

النظر إلى ذرّيتنا عبادة ، فقيل له : يا بن رسول الله ، النظر إلى الأئمة منكم عبادة ؟ أم النظر إلى جميع ذرّية النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؟ فقال : بل النظر إلى جميع ذرّية النبيّ (صلى الله عليه وآله) عبادة[73] .

وروى في عيون الأخبار مثله ، وزاد في آخره : ما لم يفارقوا منهاجه ، ولم يتلوّثوا بالمعاصي[74] .

وحينئذ النظر إلى الذرية التي لم تبلغ ولم تصل إلى سنّ التكليف أي ما دون التاسعة في البنات ودون الخامسة عشر في الذكور ، فإنّ النظر إليهم لا محالة يكون من العبادة ، لو كان مع نيّة التقرّب إلى الله سبحانه ، وذلك لأنّ من شرائط العبادات النيّة الخالصة كما هو ثابت في الفقه الإسلامي .

« وفي جامع الأخبار : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أكرموا أولادي وحسّنوا آدابي .

وقال (صلى الله عليه وآله) : أكرموا أولادي ، الصالحون لله ، والطالحون لي .

والشيخ المقداد شارح الباب الحادي عشر ، وفي كتاب نهج المسترشدين للعلاّمة الحلّي ، وصاحب كنز العرفان في بحث الإمامة المسمّى باللوامع الإلهيّة في المباحث الكلاميّة ، قالوا : يجب تعظيم الذرّية النبويّة العلويّة ومودّتهم ، لقوله تعالى : (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) [75] ، ولقوله (صلى الله عليه وآله) : أكرموا أولادي صالحهم لله وطالحهم لأجلي ، وقوله (صلى الله عليه وآله) : أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة : المكرم لذرّيتي ، والساعي لهم في حوائجهم ، والباذل لهم ماله ، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه »[76] .

فما يدلّ على لزوم تعظيم كلّ الذرية الصالح والطالح ما مرّ من قوله (صالحهم لله وطالحهم لي) ، ويدلّ على ذلك آية الاصطفاء وقوله تعالى : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) [77] ، وما قاله الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : (اللهمّ إنّهم عترة رسولك ، فهب مسيئهم لمحسنهم) .

وجمعاً بين الأخبار يقال :

إنّ الطالح إذا لم يصل إلى مرحلة التبرّي من الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) فإنّه يكرّم ويعظّم لأجل رسول الله ، وأمّا إذا لم يكن من المذهب الحقّ فإنّه يتبرّأ منه .

عن الإمام الصادق ، قال (عليه السلام) : من خالف دين الله ووالى أعداء الله وعادى أولياء الله فالبراءة منهم واجبة كائناً من كان من أيّ قبيلة كان .

وقال (عليه السلام) : ولايتي لأمير المؤمنين (عليه السلام) أحبّ إليّ من ولادتي منه .

وقيل : الصالحون هم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) كما يدلّ عليه آية المظاهرة (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ) [78] أ نّه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ، والطالحون أولاد الأئمة فيكرمون لرسول الله .

وقال (صلى الله عليه وآله) : أربعة أنا لهم شفيع : المكرم لذرّيتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي في أمورهم عندما اضطرّوا إليه ، والمحبّ بقلبه ولسانه .

وقال (صلى الله عليه وآله) : من أراد التوسّل إليّ وأن تكون له عندي يداً أشفع له بها ، فليصل أهل بيتي وليدخل السرور عليهم .

وقال عليه الصلاة والسلام : إنّ لله عزّ وجلّ ثلاث حرمات ، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته : حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

إنّي شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا : رجل نصر ذرّيتي ، ورجل بذل ماله لذرّيتي عند المضيق ، ورجل أحبّ ذرّيتي باللسان والقلب ، ورجل سعى في حوائج ذرّيتي إذا طردوا وشرّدوا[79] .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، قال :

إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أ يّها الخلائق ، أنصتوا فإنّ محمّداً يكلّمكم ، فينصت الخلائق ، فيقوم النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فيقول : يا معشر الخلائق ، من كانت له عندي يد أو منّة أو معروف فليقم حتّى أُكافيه ، فيقولون : بآبائنا وأُمّهاتنا ، وأيّ يد وأيّ منّة وأيّ معروف لنا ؟ بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق ، فيقول لهم : بلى من آوى أحداً من أ هل بيتي أو أبرّهم أو كساهم من عري أو أشبع جائعهم فليقم حتّى أكافيه . فيقوم أُناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله : يا محمّد يا حبيبي ، قد جعلت مكافأتهم إليك ، فأسكنهم من الجنّة حيث شئت ، فيسكنهم في الوسيلة ، بحبث لا يحجبون عن محمّد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) [80] .

وفي معاني الأخبار بسنده عن محمّد بن سنان ، عن حمزة ومحمّد ابني حمران ، قالا : اجتمعنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) في جملة من أجلّة مواليه ، وفينا حمران ابن أعين ، فخصّنا في المناظرة وحمران ساكت ، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) : ما لَكَ لا تتكلّم يا حمران ؟ فقال : يا سيّدي آليت على نفسي أن لا أتكلّم في مجلس تكون فيه . فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : إنّي قد أذنت لك في الكلام فتكلّم ، فقال حمران أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً ، خارج من الحدّين حدّ التعطيل وحدّ التشبيه ، وإنّ الحقّ القول بين القولين لا جبر ولا تفويض ، وإنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ، وأشهد أنّ الجنّة حقّ وأنّ البعث بعد الموت حقّ وأشهد أنّ علياً حجّة الله على خلقه لا يسع الناس جهله ، وأنّ حسناً بعده وأنّ الحسين من بعده ، ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ أنت يا سيّدي من بعدهم . فقال (عليه السلام) : أصبت يا حمران . ثمّ قال : يا حمران ، مدّ المطمر بينك وبين العالم ، قلت : يا سيّدي ، وما المطمر ؟ فقال : أنتم تسمّونه خيط البناء ، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق ، فقال حمران : وإن كان علوياً فاطمياً ؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : وإن كان محمّدياً علوياً فاطمياً[81] .

ولا يخفى أ نّه وإن كانت السعادة تدرك المنسوب إلى رسول الله من فاطمة الزهراء (عليها السلام) فإنّه لا يموت كافراً ، ولكن ما دام لم يتولّ ولاية أجداده الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ولم يكن من مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فإنّه يتبرّأ منه حتّى يعرف الحقّ وأهله ، ولكنّه من بركات سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) أ نّه في آخر حياته تدركه السعادة ، فيموت مؤمناً ، أي شيعياً إمامياً ، إلاّ أ نّه فاسق مستحقّ ضعفين من العذاب ، ويلاقي في القبر والبرزخ والمحشر ما يطهّره ، والله العالم بحقائق الأمور .

في معاني الأخبار للشيخ الصدوق عليه الرحمة ، بسنده عن أبي سعيد المكاري ، قال : كنّا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فذكر زيد ومن خرج معه ، فهمّ بعض أصحاب المجلس أن يتناوله ، فانتهره أبو عبد الله (عليه السلام) قال : مهلا ليس بكم أن تدخلوا فيما بيننا إلاّ بسبيل خير ، إنّه لم تمت نفس منّا إلاّ وتدركه السعادة قبل أن يخرج نفسه ولو بفواق ناقة ، قال : قلت : وما فواق ناقة ؟ قال : حلابها) أي بمقدار ما تحلب الناقة ، يعني ولو دقائق قبل خروج روحه . والسعادة هنا الموت على شهادة التوحيد والنبوّة والإمامة ، أي الموت على الولاية التامّة .

روي عن الحسن بن راشد ، قال : ذكرت زيد بن عليّ فتنقّصته عند أبي عبد الله (عليه السلام) ، فقال : لا تفعل رحم الله عمّي ، أتى إليّ فقال لي : أُريد الخروج على هذا الطاغية ، فقلت : لا تفعل ، فإنّي أخاف أن تكون المصلوب في ظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد أ نّه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلاّ قُتل ، ثمّ قال : ألا يا حسن ، إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار ، وفيهم نزلت (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ) [82] ، فإنّ الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام ، والمقتصد العارف بحقّ الإمام ، والسابق بالخيرات هو الإمام . ثمّ قال : يا حسن إنّا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتّى يقرّ لكلّ ذي فضل فضله)[83] .

وربما المقصود من أ نّه يقتل ولد فاطمة لو خرج ، فيما كان يدعو إلى إمامة أحد الأئمة الاثني عشر بالفعل ، فإنّه يقتل ، وأمّا من كان ممهّداً لظهور صاحب الأمر (عليه السلام) ومن الموطّئين لقيام الإمام المهدي (عليه السلام) فإنّه يستثنى من هذا الحكم ، فتأمّل .

ثمّ تحرم النار على ذرّية فاطمة الزهراء كرامة لها ، إلاّ أنّ من بطنها مباشرةً يكون بنحو العدل والاستحقاق كالإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ولد البطن خاصّة ، وأمّا غير المباشر إلى يوم القيامة تحرم عليهم النار تفضّلا ، فكلّ الذرّية حينئذ تحرم عليهم النار ، ويكون عذابهم بالزمهرير ، وإنّما نذهب إلى هذا المعنى جمعاً بين الأخبار ، فتدبّر .

ثمّ في تفسير العياشي في قوله تعالى : (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) [84] ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّما نزلت فينا خاصّة .

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) : (كن محبّاً لآل محمّد وإن كنت فاسقاً ، ومحبّاً لمحبّيهم وإن كانوا فاسقين) .

ويفوّض امر السادة الفسّاق إلى أجدادهم (عليهم السلام) ، كما فوّض أمر إخوة يوسف إليه ، فقال : (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ) [85] ، فما من السادة ذرّية الرسول إلاّ مغفور له تفضّلا ، فيكون من أهل الجنّة في عاقبة الأمر ، وتحرم عليه النار الأبديّة . فإنّ فاطمة (عليها السلام) قد أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار .

قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار[86] .

وفي حديث طويل ، سأل يهودي أمير المؤمنين (عليه السلام) : أخبرني عن هذه الأُمّة كم لها من إمام هدى ؟ وأخبرني عن نبيّكم محمّد أين منزله في الجنّة ؟ وأخبرني من معه في الجنّة ؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : إنّ لهذه الأُمّة اثني عشر إمام هدى من ذرّية نبيّها وهي منّي ، وأمّا منزل نبيّنا (صلى الله عليه وآله) في الجنّة فهي أفضلها وأشرفها جنّة عدن ، وأمّا من معه في منزله منها فهؤلاء الاثنا عشر من ذرّيته وأُمّهم وجدّتهم أُمّ أُمّهم وذراريهم لا يشركهم فيها أحد[87] .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : كلّ بني أُنثى ينتمون إلى عصبة أبيهم ، إلاّ ولد فاطمة فأنا وليّهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم .

وهذا يعني أنّ ذلك من خصائص النبيّ الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله) .

وقال (صلى الله عليه وآله) : إنّ الله تبارك وتعالى جعل ذرّية كلّ نبيّ في صلبه ، وجعل ذرّيتي في صلب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

عن أبي جعفر (عليه السلام) أ نّه قال : إنّنا ولد فاطمة ، مغفور لنا[88] .

عن حسين بن موسى بن جعفر ، عن أبائه (عليهم السلام) ، عن فاطمة ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أ يّما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافئه عليها ، فأنا المكافئ له عليها[89] .

عن الرضا (عليه السلام) ، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : من اصطنع صنيعة إلى واحد من ولد عبد المطّلب ولم يجازه عليها في الدنيا ، فأنا أُجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة .

عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : عيادة بني هاشم فريضة ، وزيارتهم سنّة[90] .

عن الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال : قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : بغض عليّ كفر ، وبغض بني هاشم نفاق [91] .

في كتاب المسلسلات : حدّثنا الحسين بن أحمد ، وهو آخذ بشعره ، قال : حدّثني عبد الرحمن بن محمّد البلخي وهو آخذ بشعره ـ إلى أن يقول : ـ قال زيد بن عليّ (عليه السلام) وهو آخذ بشعره ، قال : حدّثني عليّ بن الحسين (عليه السلام) وهو آخذ بشعره ، عن أبيه الحسين بن عليّ (عليهما السلام) وهو آخذ بشعره ، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو آخذ بشعره ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو آخذ بشعره ، قال : من آذى شعرة منّي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فعليه لعنة الله ملء السماء والأرض .

قال : قلنا لزيد بن عليّ : من يعني ؟ قال : يعنينا ولد فاطمة (عليها السلام) ، لا تدخلوا بيننا فتكفروا .

وقد ورد هذا الحديث الشريف من طرق مختلفة من العامّة والخاصّة[92] .

وممّا يدلّ على كرامة ولد فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالخصوص ما ورد من التحريم أو الكراهة في الجمع بين فاطميّتين في النكاح ، فقيل بعدم جواز نكاح العلوية الفاطمية الثانية على الأولى ، فكيف بغير الفاطميّة ، وقيل : بالكراهة الشديدة .

قال الآية العظمى السيّد كاظم اليزدي([93]) :

الأقوى جواز الجمع بين فاطميّتين على كراهة ، وذهب جماعة من الأخباريّة إلى الحرمة والبطلان بالنسبة إلى الثانية أو طلاق الأُولى وتجديد العقد على الثانية بعد خروج الأُولى عن العدّة وإن كان الأظهر على القول بالحرمة عدم البطلان لأ نّها تكليفيّة ، فلا تدلّ على الفساد ، ثمّ الظاهر عدم الفرق في الحرمة أو الكراهة بين كون الجامع بينهما فاطميّاً أو لا ، كما أنّ الظاهر اختصاص الكراهة أو الحرمة بمن كانت فاطميّة من طرف الأبوين أو الأب فلا تجري في المنتسب إليها صلوات الله عليها من طرف الأُمّ خصوصاً إذا كان انتسابها إليها بإحدى الجدّات ، وكيف كان فالأقوى عدم الحرمة ، وإن كان النصّ الوارد في المنع صحيحاً على ما رواه الصدوق في العلل بإسناده عن حمّاد قال : (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : لا يحلّ لأحد أن يجمع بين ثنتين من ولد فاطمة (عليها السلام) ، إنّ ذلك يبلغها فيشقّ عليها ، قلت : يبلغها ؟ قال (عليه السلام) : إي والله) ، وذلك لإعراض المشهور عنه مع أنّ تعليله ظاهر في الكراهة ، إذ لا نسلّم أنّ مطلق كون ذلك شاقّاً عليها إيذاءً لها حتّى يدخل في قوله (صلى الله عليه وآله) : من آذاها فقد آذاني([94]) .

ولو تمسّكنا بإطلاق هذه الرواية الشريفة فإنّه يلزم أن يترك كلّ ما يؤذي فاطمة الزهراء (عليها السلام) في أولادها رجالا ونساءً وأطفالا ، فمن عنده علويّة أو أولاده من علويّة ، فعليه أن يبالغ في تكريمها وتكريمهم فلا يؤذيهم بالضرب أو الفحش والإهانة والكلام البذيء وما شابه ذلك ، فإنّه سرعان ما يحرم بذلك من شفاعة الرسول وأهل البيت (عليهم السلام) ، ومن هذا المنطلق يقال : يصعب معاشرة أبناء رسول الله ، فإنّه يخاف من حرمان الشفاعة يوم القيامة ، فمن الصعب مراعاة حقوق الزوجة العلويّة لغير العلويّ ، كما من الصعب مراعاة حقوق الصديق العلوي الفاطمي ، فتدبّر ، فإنّ لذلك آثاراً وضعيّة في الدنيا والآخرة ، ربما يوجب الهلاك والشقاء .

ثمّ روى الصدوق في من لا يحضره الفقيه في كتاب النكاح في تزويج الأكفّاء أ نّه : نظر النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى أولاد عليّ وجعفر (عليهما السلام) فقال : (بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا)([95]) .

ومن هذا المنطلق نجد بعض السادة الأشراف لا يزوّجون بناتهم إلاّ إلى الأشراف السادة .

وهناك من يذهب إلى هذا الأمر حتّى في الرضاعة لما ورد عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : من شرب من لبننا أو أرضع لنا ولداً فنحن آباؤه([96]) .

ومن طريف ما يحكى في هذا الباب ما جاء في كتاب المدهش لأبي فرج ابن الجوزي ، قال بعض الصالحين : دخلت إلى مصر ، فوجدت بها حدّاداً يخرج الحديد من النار بيده ويقلّبه على السندان ولا يجد لذلك ألماً ، فقلت في نفسي : هذا عبد صالح لا تعدو عليه النار ، فدنوت منه وسلّمت عليه ، فردّ عليّ السلام ، فقلت : يا سيّدي ، بالذي منّ عليك بهذه الكرامة إلاّ ما دعوت لي .

قال : فبكى وقال : والله يا أخي ما أنا كما ظننت .

فقلت : يا أخي ، إنّ هذا الذي فعلته لا يقدر عليه إلاّ الصالحون .

فقال : اسمع ، إنّ لهذا حديثاً عجيباً .

فقلت : إن رأيت أن تطرفني به فافعل .

فقال : نعم ، كنت يوماً من الأيام جالساً في هذا الدكّان وكنت كثير التخليط إذ وقفت على امرأة جميلة الصورة لم أرَ قطّ أحسن منها وجهاً ، فقالت : يا أخي ، هل عندك شيء لله عزّ وجلّ ؟ فلمّا نظرت إليها فتنت بها وقلت لها : هل لكِ أن تمضي معي إلى البيت وأرفع إليكِ ما يكفيكِ زماناً طويلا ؟ فقالت : لست والله من يفعل هذا ، فقلت : فاذهبي عنّي ، قال : فذهبت وغابت عنّي طويلا ثمّ رجعت وقالت : قد أحوجتني الضرورة إلى ما أردت ، قال : فقفلت الدكّان ومضيت بها إلى البيت . قال : فقالت : يا هذا إنّ لي أطفالا قد تركتهم على فاقة ، فإن رأيت أن تعطيني شيئاً أذهب به إليهم وأرجع إليك فافعل ، فأخذت عليها العهود والمواثيق ثمّ دفعت إليها دراهم ، فمضت وغابت ساعة ، ثمّ رجعت فدخلت إلى البيت وأغلقت الباب وسكّرته ، فقالت : لِمَ فعلت هذا ؟ فقلت : خوفاً من الناس . فقالت : ولِمَ لا تخاف من ربّ الناس ؟ فقلت : إنّه غفورٌ رحيم ، ثمّ تقدّمت إليها فوجدتها تضطرب كما تضطرب السعفة

في يوم ريح عاصف ودموعها تنحدر على خدّيها ، فقلت : ممّا اضطرابك ؟ قالت : يا هذا خوفاً من الله عزّ وجلّ ، ثمّ قالت : يا هذا إن تركتني لله تعالى ضمنت لك أنّ الله لا يعذّبك بناره لا في الدنيا ولا في الآخرة ، قال : فقمت ودفعت إليها جميع ما كان عندي وقلت : يا هذه ، اذهبي لسبيلك قد تركتك خوفاً من الله عزّ وجلّ ، قال : فلمّا فارقتني غلبتني عيناي فرأيت امرأة لم أرَ أحسن منها وجهاً وعلى رأسها تاج من الياقوت فقالت : يا هذا ، جزاك الله عنّا خيراً ، فقلت لها : ومن أنتِ ؟ قالت : أُمّ الصبيّة التي أتتك وتركتها خوفاً من الله عزّ وجلّ لا أحرقك الله بالنار لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فقلت : ومن هي يرحمك الله ؟ فقالت : هي من نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : فحمدت الله عزّ وجلّ إذ وفّقني وعصمني ، ثمّ ذكرت قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [97] ، ثمّ أفقت من ذلك الوقت لم تعد عليّ النار في دار الدنيا ، وأرجو أن لا تعدو عليّ في الآخرة[98] .

وممّا يدلّ على كرامة أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى يوم القيامة دعائها لذرّيتها بالسلام عليهم ـ والسلام اسم من أسماء الله وهو من الدعاء بالسلامة في الدين والدنيا والآخرة ـ فقد ورد في الحديث الشريف في وصيّتها (عليها السلام) عندما ارتحلت إلى جوار ربّها وكشف أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عن وجهها فإذا برقعة عند رأسها الشريف فنظر فيها فإذا فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصت وهي تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ ـ إلى أن قالت : ـ وادفنّي بالليل ولا تعلم أحداً وأستودعك الله وأقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة »[99] .

وعليكِ يا عصمة الله الكبرى يا أُمّاه سلام الله التامّ ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ورزقنا الله شفاعتكِ وجوارك مع أبيك وبعلكِ وأولادك المعصومين (عليهم السلام) .

ثمّ ممّا يدلّ على تكريم ذرّية الرسول (صلى الله عليه وآله) قوله تعالى : (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إلاّ الإِحْسَان) [100] .

وأيّ إحسان أعظم من إحسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد صدع بالرسالة السمحاء وتحمّل المشاقّ والصعاب حتّى أدّى بحياته من أجل هداية الناس وإسعادهم في الدارين وعزّتهم وكرامتهم وشرفهم ، وأنار القلوب بنور الإيمان وبنور القرآن الكريم والإسلام العظيم ، وما أُوذي نبيّ بمثل ما أُوذي ، فإن لاقى ألوان الأذى والآلام من المشركين والكفّار كرمي الجمار وإلقاء الأوساخ عليه ومحاولة اغتياله وكسر رباعيّته وإدماء جبهته واتّهامه بالجنون وغير ذلك .

وبعد الهداية ومعرفة الحقيقة أراد الناس أن يجازوا نبيّهم على إحسانه ، فأتوه ليقدّموا له ما يطلبه أجراً على رسالته ، فنزلت آية المودّة وقال سبحانه وتعالى عن لسان نبيّه الأعظم (صلى الله عليه وآله) : (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) [101] ، وأدّبنا الله خير تأديب وعلّمنا أنّ جزاء إحسان النبيّ يتجلّى بمثل المودّة والمحبّة بكلّ مظاهرها وأشكالها لأهل بيته وذرّيته .

ولكن ممّا يقطع أنياط القلب حزناً وألماً أ نّه مع هذه النصوص الشريفة من الآيات الكريمة والأحاديث الكثيرة التي بلغت التواتر الإجمالي على تكريم الذرّية النبويّة الطاهرة ، إلاّ أنّ الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) انقلبوا على أعقابهم وارتدّوا إلى القهقرى وبدّلوا معالم الدين وأحدثوا ما أحدثوا ، وآذوا رسول الله في نفسه أخيه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وفي بنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وولديه وسبطيه الحسن والحسين (عليهما السلام) وأبنائهما جيلا بعد جيل ، فما منهم إلاّ مقتول أو مسموم أو مشرّد أو طريد أو محبوس أو منفي أو مطارد من قبل السلطات الحاكمة منذ اليوم الأوّل وحتّى يومنا هذا يكفيك أن تقرأ كتاب (مقاتل الطالبيّين) لأبي فرج الإصفهاني ، فما أكثر الظلم والجور الذي أوردوه على أبناء وذرّية رسول الله ؟ ! حتّى بعض السادة الأجلاّء كتموا عن أنسابهم تقيّة وخوفاً ، بل منهم من كتم عن مذهب أجداده أهل البيت (عليهم السلام) وتلبّس بمذاهب الحكومات الجائرة ، حتّى ضاع نسب الأحفاد والأسباط .

وإليك بعض الشواهد التأريخيّة التي ألصقت العار على جبين الإنسانية ، فكيف بتأريخ المسلمين ؟ !

ينقل الطبري في تأريخه بسنده عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن إبراهيم ، أ نّه أُتي ببعض بني الحسن (عليه السلام) إلى أبي جعفر المنصور الدوانيقي من خلفاء بني العباس ، فنظر إلى محمّد بن إبراهيم بن الحسن ، فقال : أنت الديباج الأصفر ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لأقتلنّك قتلةً ما قُتلها أحد من أهل بيتك ، ثمّ أمر باسطوانة مبنيّة ففرّقت ، ثمّ أُدخل فيها ، فبني عليه وهو حيّ[102] .

أورد الشيخ الصدوق عليه الرحمة في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) بسنده عن عبيد الله البزّاز النيسابوري وكان

مسنّاً ، قال :

كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة ، فرحلت إليه في بعض الأيام فبلغه خبر قدومي ، فاستحضرني للوقت وعليّ ثياب السفر لم أغيّرها وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر ، فلمّا دخلت عليه ، رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلّمت عليه وجلست ، فأُتي بطشت وإبريق فغسل يديه ثمّ أمرني فغسلت يدي وأحضرت المائدة وذهب عنّي أ نّي صائم ، وأ نّي في شهر رمضان ، ثمّ ذكرت فأمسكت يدي ، فقال لي حميد : ما لكَ لا تأكل ؟

فقلت : أ يّها الأمير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علّة توجب الإفطار ، ولعلّ الأمير له عذر في ذلك أو علّة توجب الإفطار .

فقال : ما بي علّة توجب الإفطار ، وإنّي لصحيح البدن . ثمّ دمعت عيناه وبكى .

فقلت له بعدما فرغ من طعامه : ما يبكيك أ يّها الأمير ؟

فقال : أنفذ إليّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب ، فلمّا دخلت عليه رأيته بين يديه شمعة تتّقد وسيفاً أخضر مسلولا وبين يديه خادم واقف ، فلمّا قمت بين يديه رفع رأسه إليّ فقال : كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت : بالنفس والمال ، فأطرق ، ثمّ أذن لي في الانصراف ، فلم ألبث في منزلي حتّى عاد الرسول إليّ وقال : أجب أمير المؤمنين ، فقلت في نفسي : إنّا لله ، أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وأ نّه لمّا رآني استحيا منّي ، قعدت بين يديه فرفع رأسه إليّ فقال : كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت : بالنفس والمال والأهل والولد ، فتبسّم ضاحكاً ثمّ أذن لي في الانصراف ، فلمّا دخلت منزلي لم ألبث أن عاد إليّ الرسول ، فقال : أجب أمير المؤمنين ، فحضرت بين يديه وهو على حاله ، فرفع رأسه إليّ وقال لي : كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت : بالنفس والمال والأهل والولد والدين ، فضحك ، ثمّ قال لي : خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به الخادم ، قال : فتناول الخادم السيف وناولنيه ، وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه ، وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة ، ففتح باب بيت منها ، فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبّان مقيّدون ، فقال لي : إنّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلّهم علويّة من ولد عليّ وفاطمة (عليهما السلام) ، فجعل يخرج إليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ، حتّى أتيت على آخرهم ، ثمّ رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر ، ثمّ فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلويّة من ولد عليّ وفاطمة (عليهما السلام) مقيّدون ، فقال لي : إنّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء ، فجعل يخرج إليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر ، حتّى أتيت إلى آخرهم ، ثمّ فتح باب البيت الثالث ، فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد عليّ وفاطمة (عليهما السلام) مقيّدون عليهم الشعور والذوائب فقال لي : إنّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء أيضاً ، فجعل يخرج إليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر ، حتّى أتيت على تسعة شعر نفساً منهم ، وبقي شيخاً منهم عليه شعر ، فقال لي : تبّاً لك يا ميشوم ، أيّ عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدّنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد قتلت من أولاده ستّين نفساً قد ولدهم عليّ وفاطمة (عليهما السلام) ؟ فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي ، فنظر إليّ الخادم مغضباً وزبّرني ، فأتيت على ذلك الشيخ فقتلته ورميه به في تلك البئر ، فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستّين نفساً من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فما ينفعني صومي وصلاتي ؟ وأنا لا أشكّ أ نّي مخلّد في النار([103]) .

وما أكثر وأبشع هذه الجرائم من خلفاء الجور والطغاة الجبابرة في حقّ العترة الطاهرة والذرية الطيّبة في عصرنا الراهن .

فهذا صدّام الكافر طاغية العراق ، أليس قتل أبناء رسول الله السادة من آل الحكيم ومن آل الصدر وعلى رأسهم شهيد الإسلام آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر (قدس سره) وأخته العلوية الطاهرة بنت الهدى سلام الله عليهم .

هذا وممّا يستدلّ على تكريم الذرّية الطيّبة من أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) أ نّه ورد في الأخبار النبويّة (المرء يحفظ في ولده) فمن الأدب الإسلامي ومن النوافل والمستحبّات أ نّه إذا مات الإنسان فإنّه يحفظ في أولاده فيكرمون من أجل آبائهم ، وهذا أمر وجداني كما يدلّ عليه الشرع المقدّس .

يكفيك شاهداً ما جاء في قصّة موسى الكليم والخضر (عليهما السلام) في قوله تعالى : (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً) [104] ، ثمّ قال سبحانه : (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) [105] .

فالله سبحانه أكرم الغلامين بتحريك عواطف الخضر (عليه السلام) فأمره أن يبني الجدار الذي كان على وشك الانهدام ، وهذه العناية الربانية للغلامين كان بسبب اليتم (لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ) ولكون أبوهما صالحاً (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) ، فيكرم الولد ويحفظ في أمواله وفي نفسه بطريق أولى من أجل إيمان وصلاح والده .

ومن هذا المنطلق علينا أن نحترم ونكرّم ونراعي شؤون ذرّية الرسول (صلى الله عليه وآله) من أجل أجدادهم المعصومين الطاهرين ، من أجل رسول الله وحبيبه محمّد (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

ثمّ تثبت سيادة السيّد بالشياع المفيد للعلم ، وبشهادة أهل الخبرة من علماء النسب ، وما جاء في مصنّفاتهم ، وبشهادة عدلين مع اجتماع شرائط الشهادة كما في الفقه الإسلامي .

ـ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : النظر إلى آل محمّد عبادة[106] .

ـ قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من وصلنا وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد وصل الله تبارك وتعالى[107] .

ـ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من اصطنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافيته يوم القيامة .

ـ عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من وصل أحداً من أهل بيتي في دار الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار .

ـ عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : حرمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ، ومن صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطّلب ولم يجازه عليها فإنّي أجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة[108] .

ـ عن الساباطي قال : أصبت شيئاً على وسائد كانت في منزل أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له بعض أصحابنا : ما هذا جعلت فداك ؟ وكان يشبه شيئاً يكون في الحشيش كثيراً كأ نّه خرزة . فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : هذا ممّا يسقط من أجنحة الملائكة ، ثمّ قال : يا عمّار ، إنّ الملائكة لتأتينا وإنّها لتمرّ بأجنحتها على رؤوس صبياننا ، يا عمّار ، إنّ الملائكة لتزاحمنا على نمارقنا[109] .

ـ عن مسمع ، قال : كنت لا أزيد على أكلة في الليل والنهار ، فربما استأذنت على أبي عبد الله (عليه السلام) وأخذت المائدة لعلّي لا أراها بين يديه ، فإذا دخلت دعا بها فأصبت معه من الطعام ولا أتأذّى بذلك ، وإذا عقّبت بالطعام عند غيره لم أقدر على أن أقرّ ولم أنم من النفخة ، فشكوت ذلك إليه وأخبرته بأ نّي إذا أكلت عنده لم أتأذّ به . فقال : يا أبا سيّار ، إنّك لتأكل طعام قوم

صالحين تصافحهم الملائكة على فرشهم ، قال : قلت : يظهرون لكم ؟ قال : فمسح يده على بعض صبيانه ، فقال : هم ألطف بصبياننا منّا بهم([110]) .

ـ قال : إنّ الملائكة تطأ فرشنا وتمسح رؤوس صبياننا .

ـ عن عليّ (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذرّيتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطرّوا إليه والمحبّ لهم بقلبه ولسانه([111]) .

عن سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا سلمان ، من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي ، ومن أبغضها فهو في النار ، يا سلمان ، حبّ فاطمة ينفع في مائة موطن ، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة ، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه ، ومن رضيت عنه رضي الله عنه ، ومن غضبت عليه فاطمة غضبتُ عليه ، ومن غضبت عليه غضب الله عليه ، يا سلمان ، ويل لمن يظلمها ويظلم ذرّيتها وشيعتها([112]) .

ـ زيد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، قال : شكوت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسد الناس لي ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة ؟ أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا ، وذرّيتنا خلف أزواجنا ، وشيعتنا خلف ذرّيتنا([113]) .

ـ عن أبي هريرة ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : ما بال أقوام يؤذون نسبي وذا رحمي ؟ ألا من أذى نسبي وذا رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ([114]) .

ـ عن أنس بن مالك ، قال : أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم ويده في يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ولقيه رجل فقال له : يا فلان لا تسبّوا عليّاً فإنّ من سبّه فقد سبّني ، ومن سبّني فقد سبّ الله ، والله يا فلان إنّه لا يؤمن بما يكون من عليّ وولد عليّ في آخر الزمان إلاّ ملك مقرّب أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، يا فلان ، إنّه سيصيب ولد عبد المطّلب بلاء شديد وأثرة وقتل وتشريد ، فالله الله يا فلان في أصحابي وذرّيتي وذمّتي فإنّ لله يوماً ينتصف فيه للمظلوم من الظالم .

ـ عن أبي سعيد الخدري عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول على المنبر : مابال أقوام يقولون : إنّ رحم رسول الله لا ينفع يوم القيامة ، بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ، وإنّي أ يّها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض ، فإذا جئتم قال الرجل : يا رسول الله أنا فلان بن فلان ، فأقول : أمّا النسب فقد عرفته لأ نّكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقرى([115]) .

ـ وقال (صلى الله عليه وآله) : إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أُمّتي فيشفعني الله فيهم ، والله لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيتي .

ـ وقال (صلى الله عليه وآله) : من آذى شعرة منّي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ ، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات وملء الأرض .

ـ وقال (صلى الله عليه وآله) : حرمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبّهم ، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم .

ـ وقال (صلى الله عليه وآله) : اشتدّ غضب الله على من آذاني في عترتي([116]) .

الخُمس في القرآن والسنّة

ولا بأس أن نذكر نبذة من روايات الخُمس ، فإنّه ممّا يدلّ على كرامة السادة الكرام ذرّية الرسول (صلى الله عليه وآله) : آية الخمس وأخباره .

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم :

(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) [117] .

قال الصادق (عليه السلام) : إنّ الله لا إله إلاّ هو لمّا حرّم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس ، فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال[118] .

عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : ما أيسر ما يدخل به العبد النار ؟ قال : من أكل من مال اليتيم درهماً ، ونحن اليتيم .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) أ نّه قال : إنّي لآخذ من أحدكم الدرهم وإنّي لمن أكثر أهل المدينة مالا ، ما أُريد بذلك إلاّ أن تطهروا .

عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث ، قال : لا يحلّ لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتّى يصل إلينا حقّنا .

الكافي (1 : 548) على ما عن (التهذيب 4 : 140) أبيه قال : كنت عند أبي جعفر الثاني (عليه السلام) : إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل وكان يتولّى له الوقف بقم ، فقال : يا سيّدي اجعلني من عشرة آلاف درهم في حلّ ، فإنّي أنفقتها ، فقال له : (أنت في حلّ) ، فلمّا خرج صالح قال أبو جعفر (عليه السلام) : (أحدهم يثب على أموال آل محمّد وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم فيأخذها ثمّ يجيء فيقول : اجعلني في حلّ ، أتراه ظنّ أ نّي أقول لا أفعل ، والله ليسألنّهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالا حثيثاً .

قال الفيض الكاشاني في بيان الخبر :

(الحثيث) السريع ظاهر الحديث يدلّ على أ نّه (عليه السلام) لم يجعله في حلّ باطناً ، ويحتمل أن يكون قد أحلّه ويكون سؤال الله سبحانه إيّاهم عن سوء هذا الفعال الذي هو مخالفة الله سبحانه وهذا أقرب إلى محاسن أخلاقهم (عليهم السلام) [119] .

ثمّ العلاّمة الحلّي في كتابه الشريف تذكرة الفقهاء في المقصد السادس في الفصل الثاني من مبحث الخمس يقول :

المراد باليتامى والمساكين وأبناء السبيل في آية الخمس من اتّصف بهذه الصفات من آل الرسول (صلى الله عليه وآله) وهم ولد عبد المطّلب بن هاشم ، وهم الآن أولاد أبو طالب والعباس والحارث وأبي لهب خاصّة دون غيرهم عند عامّة علمائنا لأ نّه عوض عن الزكاة فيصرف إلى من منع منها ، ولقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منّا خاصّة .

وفي عمدة صحاح الأخبار : ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى) [120] قرابة النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهم آل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل ولم يشرك بهم غيرهم[121] .

وقال الشيخ الطوسي في التهذيب :

(وهؤلاء الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبيّ (صلى الله عليه وآله) الذين ذكرهم الله عزّ وجلّ ، قال الله تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) [122] ، وهم بنو عبد المطّلب أنفسهم الذكر والأُنثى منهم .

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : سمعته يقول : من اشترى شيئاً من الخمس لم يعذره الله ، اشترى ما لا يحلّ له .

عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر (عليه السلام) ، قال : قرأت عليه آية الخمس فقال : ما كان لله فهو لرسوله

وما كان لرسوله فهو لنا ، ثمّ قال : والله لقد يسّر الله على المؤمنين أرزاقهم بخمسة دراهم ، جعلوا لربّهم واحداً وأكلوا أربعة أحلاء ، ثمّ قال : هذا من حديثنا صعب مستصعب لا يعمل به ولا يصبر عليه إلاّ ممتحن قلبه للإيمان[123] .

عن عبد الله بن سنان ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : على كلّ امرئ غَنِم أو اكتسب : الخمس ممّا أصاب لفاطمة (عليها السلام) ، ولمن يلي أمرها من بعدها من ذرّيتها الحجج على الناس ، فذاك لهم خاصّة يضعونه حيث شاؤوا ، وحرّم عليهم الصدقة حتّى الخيّاط يخيط قميصاً بخمسة دوانيق فلنا منه دانق إلاّ من أحللناه من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة ، إنّه ليس من شيء عند الله يوم القيامة أعظم من الزنا ، إنّه يقوم صاحب الخمس فيقول : يا ربّ ، سل هؤلاء بما أُبيحوا[124] ، (في الاستبصار : نكحوا) .

عن زكريا بن مالك الجعفي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) : أ نّه سأله عن قول الله عزّ وجلّ : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) [125] ، فقال : أمّا خمس الله عزّ وجلّ فللرسول يضعه في سبيل الله ، وأمّا خمس الرسول فلأقاربه ، وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه ، واليتامى يتامى أهل بيته ، فجعل هذه الأربعة أسهم فيهم ، وأمّا المساكين وابن السبيل فقد عرفت أ نّا لا نأكل الصدقة ولا تحلّ لنا فهي للمساكين وأبناء السبيل .

عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ) ، قال : خمس الله للإمام ، وخمس الرسول للإمام ، وخمس ذوي القربى لقرابة الرسول الإمام ، واليتامى يتامى آل الرسول ، والمساكين منهم وأبناء السبيل منهم ، فلا يخرج منهم إلى غيرهم .

أقول :

ليس لله شريك سبحانه وتعالى إلاّ أ نّه في الخمس قد جعل مع نفسه شريكاً وهم محمّد وآل محمّد ، وهذا يدلّ على مقامهم العظيم ومنزلته الرفيعة أوّلا ، ثمّ ما يؤخذ باسم الخمس إنّما هو من أنفس المال وأطهره ، لأ نّه تشرّف بنسبته لله (فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ) كبيت الله مكّة المكرّمة والمساجد المشرّفة ـ كما مرّ ـ كما أ نّه يوجب تطهير المال بالطهارة النورية ، والزكاة تطهّر المال أيضاً إلاّ أ نّه بطهارة ناريّة ، فيؤخذ من المال أوساخه فيطهر ، ولهذا يقال : مال الزكاة من الأوساخ يوجب طهارة المال وتزكيته ونموّه ورشده ولا يحلّ ذلك على بني هاشم لكرامتهم على الله عزّ وجلّ ، قال أمير المؤمنين : (ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً ، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ أيدي الناس) .

عن سليم بن قيس ، قال : سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيّه ، فقال : (مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ) [126] ، منّا خاصّة ، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة ، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس .

وفي خبر آخر : ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً ، أكرم الله رسوله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس ، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله ، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا ، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا[127] .

عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في حديث : وإنّما جعل الله هذا الخمس خاصّة لهم دون مساكين الناس وأبناء سبيلهم عوضاً لهم من صدقات الناس تنزيهاً من الله لهم لقرابتهم برسول الله (صلى الله عليه وآله) وكرامة من الله لهم عن أوساخ الناس ، فجعل لهم خاصّة من عنده ما يغنيهم به عن أن يصيّرهم في موضع الذلّ والمسكنة ، ولا بأس بصدقات بعضهم على بعض ، وهؤلاء الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبيّ (صلى الله عليه وآله) الذين ذكرهم الله فقال : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) [128] وهم بنو عبد المطّلب أنفسهم الذكر منهم والأُنثى ، ليس من أهل بيوتات قريش ولا من العرب أحد ، ولا فيهم ولا منهم في هذا الخمس من مواليهم ـ إلى آخر الحديث الشريف[129] ـ .

عن الرضا (عليه السلام) في حديث طويل : وسهم ذي القربى قائم إلى يوم القيامة فيهم للغني والفقير ، لأ نّه لا أحد أغنى من الله ولا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله سهماً ، فما رضيه لذي القربى ـ إلى أن قال : ـ فلمّا جاءت قصّة الصدقة نزّه نفسه ورسوله ونزّه أهل بيته فقال : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ) [130] ... الآية ، ثمّ قال : فلمّا نزّه نفسه عن الصدقة ونزّه رسوله ونزّه أهل بيته ، لا ، بل حرّم عليهم ، لأنّ الصدقة محرّمة على محمّد وآله ، وهي أوساخ أيدي الناس لا تحلّ لهم لأ نّهم طهّروا من كلّ دنس ووسخ[131] .

عن أبي جعفر الأحول ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ما تقول قريش في الخمس ؟ قال : قلت : تزعم أ نّه لها ،

قال : ما أنصفونا والله ، لو كان مباهلة لتباهلنّ بنا ، ولئن كان مبارزة لتبارزن بنا ، ثمّ يكونون هم وعليّ سواء .

عن أحدهما (عليهما السلام) ، قال : فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمّد ، فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم [132] ، حسداً وعداوة ، وقد قال الله (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ) [133] [134] .

وروايات الخمس كثيرة ، ويستعمل أهل البيت وآل محمّد فيها بالمعنى العامّ الذي يعمّ جميع ذرية النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة ، فتدبّر .

عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، قال : قال الله تعالى لمحمّد (صلى الله عليه وآله) : إنّي اصطفيتك وانتجبت عليّاً (عليه السلام) ، وجعلت منكما ذرية طيبّة جعلت لهم الخمس .

عليّ بن إبراهيم في تفسيره ، في قوله تعالى : (وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ) [135] ، قال : أي لا ترعون ، وهم الذين غصبوا آل محمّد حقوقهم ، وأكلوا أموال أيتامهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم ، وفي قوله تعالى : (وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ المِسْكِينَ) [136] ، قال : حقوق آل محمّد (عليهم السلام) من الخمس لذوي القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل وهم آل محمّد صلوات الله عليهم[137] .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث : قال : من أعطى الخمس واتّقى ولاية الطواغيت (وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى) بالولاية (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) ، قال : لا يريد شيئاً من الخير إلاّ تيسّر له (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) بالخمس (وَاسْتَغْنَى) برأيه عن أولياء الله (وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى) الولاية ، فلا يريد شيئاً من اليسر إلاّ تعسّر له (6) .

وهذا يعني أنّ من لم يدفع الخمس تتعسّر عليه الأُمور وتصعب عليه الحياة ، ويرى المشاكل ، ويصاب بالمصاعب والمتاعب ، ويركض وراء السراب ، ولا يهنأ في حياته وأمواله وتجارته ...

السيّد حيدر الآملي في الكشكول : عن المفضّل بن عمر ، قال : قال مولاي الصادق (عليه السلام) : لمّا ولّي أبو بكر قال له عمر : إنّ الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها ، فامنع عن عليّ (عليه السلام) الخمس والفيء وفدكاً ، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا علياً (عليه السلام) رغبةً في الدنيا ، وإيثاراً ومحاباة عليها ، ففعل ذلك وصرف عنهم جميع ذلك ـ إلى أن قال : ـ قال عليّ (عليه السلام) لفاطمة (عليها السلام) : سيري إلى أبي بكر وذكّريه فدكاً مع الخمس والفيء ، فقال لها : هاتي بيّنة يا بنت رسول الله . فقالت له : أمّا فدك ، فإنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه (صلى الله عليه وآله) قرآناً ، يأمره فيه بأن يؤتيني وولدي حقّي ، قال الله تعالى : (فَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ) [138] ، فكنت أنا وولدي أقرب الخلائق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنحلني وولدي فدكاً ، فلمّا تلا عليه جبرئيل : (وَالمِسْكِينَ وَا بْنَ السَّبِيلِ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما حقّ المسكين وابن السبيل ؟ فأنزل الله : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) [139] ، فقسّم الخمس خمسة أقسام ، فقال : (مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَا بْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) [140] ، فما كان لله فهو لرسوله ، وما كان لرسوله فهو لذي القربى ، ونحن ذو القربى ، قال الله تعالى : (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) [141] ، فنظر أبو بكر إلى عمر فقال : ما تقول ؟ فقال عمر : [من ذي القربى] ومن اليتامى والمساكين وابن السبيل ؟ فقالت فاطمة (عليها السلام) : اليتامى الذين يأتمون بالله وبرسوله وبذي القربى والمساكين الذين أسكنوا معهم في الدنيا والآخرة ، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم ـ هذا من تأويل الآيات ـ قال عمر : فإذا الفيء والخمس كلّه لكم ولمواليكم ولأشياعكم ، فقالت فاطمة (عليها السلام) : أمّا فدك فأوجبها الله لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا ، وأمّا الخمس فقسّمه الله لنا ولموالينا وأشياعنا ، كما ترى في كتاب الله ، قال عمر : فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ؟ قالت فاطمة (عليها السلام) : إن كانوا موالينا وأشياعنا فلهم الصدقات التي قسّمها وأوجبها في كتابه ، فقال عزّ وجلّ : (إنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ) [142] ، إلى آخر القصّة . قال عمر : فدك لك خاصّة ، والفيء لكم ولأوليائك ، ما أحسب أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرضون بهذا ، قالت فاطمة (عليها السلام) : فإنّ الله رضي بذلك ورسوله رضي له ، وقسم على الموالاة والمتابعة ، لا على المعاداة والمخالفة[143] .

ولا يخفى أنّ غصب الحقوق ونهبها من ديدن الطغاة والظالمين ، ولا يزال القوم ينكرون خمس السادة وسهمهم ، والمفروض والواجب على كلّ مسلم ومسلمة أن يؤدّي الحقوق والأمانات إلى أهلها ، فيعظم ذراري رسول الله ويعطيهم خمسهم وحقّهم الشرعي ، وإلاّ فأيسر ما يدخل الإنسان النار أكله درهماً ظلماً وعدواناً من أموال اليتيم ، وهؤلاء أيتام آل محمّد (عليهم السلام) ، فمن أنكرهم وأكل حقّهم فإنّ موعده النار وبئس المصير ، ومن خمّس أمواله وأدّى حقوقها الشرعيّة وعمل بآيات القرآن الكريم وبالإسلام

العظيم فإنّ موعده الجنّة ، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وما لم يخطر على قلب بشر ، وإنّه يسعد في دنياه وآخرته ، فإنّ الخمس والزكاة يوجبان تطهير المال وتنميته وتزكيته وحفظه ، كما ثبت ذلك بالبرهان والعيان ، وإنّه مفتاح الرزق .

التهذيب بسنده عن محمّد بن زيد الطبري ، قال : كتب رجل من تجّار فارس من بعض موالي أبي الحسن الرضا (عليه السلام) يسأله الإذن في الخمس ، فكتب إليه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، إنّ الله واسعٌ كريم ، ضمن على العمل الثواب ، وعلى الضيق الهمّ ـ لعلّه عبّر عن مخالفة الله التي منها منع الخمس بالضيق لأنّ الباعث عليها ضيق الصدر وهو الذي يدعو إلى خوف الفقر وسوء الظنّ بالله في إعطاء الرزق وهذه الخصال هي الباعث على الهمّ ـ لا يحلّ مال إلاّ من جهة أحلّه الله) ، إنّ الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا وعلى موالينا وما نبذل ونشتري من أعراضنا ، فمن نخاف سطوته فلا تزووه عنّا ـ فلا تصرفوه عنّا ـ ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه ، فإنّ إخراجه مفتاح رزقكم وتمحيص ذنوبكم وما تمهّدون لأنفسكم ليوم فاقتكم والمسلم من يفي لله بما عاهد إليه وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب ، والسلام([144]) .

التهذيب بسنده عن محمّد بن زيد ، قال : قدم قوم من خراسان على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فسألوه أن يجعلهم في حلّ من الخمس ، فقال : ما أمْحَل هذا ، تمحضونا المودّة بألسنتكم وتزوون عنّا حقّاً جعله الله لنا ، وجعلنا له وهو الخمس ، لا نجعل لا نجعل لا نجعل لأحد منكم في حلّ([145]) .

وفي المقام روايات أُخرى لم نتعرّض لها طلباً للاختصار .

إكرام الذرية في الروايات

وقد ورد كلمة (ذرر) ومشتقّاتها في بحار الأنوار في أكثر من (2500) مورد ، فنذكر ما يتعلّق بموضوعنا وهو خصوص ذرّية الرسول (صلى الله عليه وآله) مع حذف المكرّرات ، والله المستعان ، ومن أراد التفصيل فعليه بمراجعة الموسوعة الكبرى بحار الأنوار .

المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار 11 : 7458 - 7471

		ج	ص	س
1	إنّ لك ولأخيك أشرف الذرّية	15	306	13
2	فجعل لرسول الله الأزواج والذرّية	27	154	15
3	الذين آمنو ـ الذرية الأئمة الأوصياء	25	356	15
4	الذرية الأئمة الأوصياء	23	355	5
5	فهم الذرية الأكرمون	25	174	13
6	أبو الذرية التي بقيت لرسول الله	34	276	14
7	الذرية الذين جعل الله فيهم النبوّة	11	49	4
8	فهم الذرية الزكية والعترة الهاشمية	25	174	7
9	أخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة	36	303	15

10 إنّه ثاني انتقال الذرية الطاهرة 11 247 6

11 أخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة 36 302 15

12 تقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله 45 119 17

13 قدر أن يخرج منه الذرية الطيّبة 26 290 3

14 غرست أشجارها ـ يعني الذرية الطيبة 39 348 20

15 كتب إلى ـ الخلف الصالح ـ والذرية الطيبة 82 146 3

16 بجاه الذرّية الطيّبة الطاهرة من آل طه 13 235 10

17 أكرم الله هذه ـ الذرية المباركة 36 309 5

18 هؤلاء ـ العترة الطاهرة والذرّية المباركة 36 309 3

19 فأنتم الذرّية المختارة والأنفسة المجرّدة 100 345 14

20 فهم ـ الذرّية النبويّة والسادة العلويّة 26 258 19

21 إنّي مخلّف فيك الذرّية ـ ذرّية محمّد 23 283 6

22 نحن تلك الذرّية لا أنت ولا أشباهك 24 233 11

23 فنحن الذرّية من آدم والأُسرة من نوح 43 358 18

24 الذرّية ـ من الصفوة بعد الأنبياء 11 49 7

25 الذرّية من بيوتات الأنبياء 11 49 8

26 أخرجت الذرّية من صلب عليّ إلى فاطمة 24 374 4

27 ما أكرم الله ـ أحداً من ذراري الأنبياء 25 233 13

28 تواطأوا على ـ سبي ذراري رسول الله 31 257 15

29 يا رسول الله ـ سبى بعد ذراريك 101 241 13

30 ليسبينّ ذراريكم 21 152 16

31 المحرّم شهر ـ سبي فيه ذرارينا 44 283 11

32 الحسين ـ تسبى ذراريه ونساءه 101 44 19

33 صلّ على أزواجهم وذراريهم 89 341 6

34 اللهمّ وصلّ ـ على ذراريهم 91 18 6

35 صلوات الله ـ على ذراريهم الهداة 101 223 13

36 ذرّيتي أفضل ذرّيات النبيّين 8 22 7

37 ذرّياتنا ـ الحسن والحسين 24 133 19

38 قوله تعالى ـوذرّياتنا الحسن والحسين 43 279 11

39 نزلت في حقّنا وحقّ ذرّياتنا خاصّة 24 222 17

40 ذرّياتنا خلف أزواجنا 24 235 7

41 أزواجنا خديجة وذرّياتنا فاطمة 24 135 14

42 إلى جنّات النعيم ـ هو ـ وأزواجه وذرّياته 24 382 12

43 نور النبوّة ـ حسباً ونسباً من ذرّياتها 22 167 11

44 أُولئك المقرّبون ـ عليّ ـ وذرّياتهم 24 6 9

45 جعلهم وذرّياتهم ... معك 45 181 4

46 فإن قال الناس لم يكن لرسول الله ذرّية 25 219 10

47 يا فاطمة ـ لولا عليّ ما كانت لي ذرّية 43 101 7

48 استأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرّية 45 134 10

49 نحن ذرّية إبراهيم 23 223 19

50 الحمد لله الذي جعلنا من ذرّية إبراهيم 35 158 2

51 نحن أهل البيت من ذرّية إبراهيم 67 177 3

52 يا موسى إنّه من ذرّية أحمد وعترته 36 370 10

53 الحمد لله الذي جعلنا من ذرّية إسماعيل 16 14 3

54 جعلنا من زرع إبراهيم وذرّية إسماعيل 103 263 15

55 بالرحمة التي جعلتني بها من ذرّية أعزّ 98 13 7

56 أسفل تلك الطينة ـ هي طينة ذرّية الأنمة 5 253 13

57 قال : البقية : ذرّية الأنبياء 13 440 14

58 طلحة والزبير ليسا ـ من ذرّية الرسول 32 99 13

59 السلام على ـ ذرّية المرسلين 102 293 17

60 هؤلاء ذرّية المصطفى يساقون سوق السبايا 45 59 4

61 إنّ المراد بهذه الآية جميع ذرّية النبيّ 23 219 17

62 إنّ الحسن والحسين من ذرّية النبيّ 96 243 11

63 النظر إلى جميع ذرّية النبيّ ـ عبادة 96 218 6

64 مودّة ذرّية النبيّ فريضة واجبة 10 393 20

65 فاطمة ذرّية النبيّ وهي معه في درجته 24 274 11

66 أفضل ما صلّيت ـ على ذرّية أنبيائك 94 75 22

67 نحن ورثة الأنبياء ونحن ذرّية أُولي العلم 23 314 18

68 أوَ ما علمتم أ نّها ذرّية بعضها من بعض ؟ 10 384 6

69 فضمّها وقال ذرّية بعضها من بعض 43 84 22

70 قال : بأبي وأُمّي ذرّية بعضها من بعض 43 355 18

71 أهل البيت ذرّية بعضها من بعض 50 78 23

72 يا كميل ذرّية بعضها من بعض 77 269 6

73 فنحن والله ذرّية رسول الله 6 184 3

74 هم يقولون ـ هذا قاتل ذرّية رسول الله 45 105 19

75 يريد ـ إخفاء آثار ذرّية رسول الله 45 404 2

76 أنتم ذرّية رسول الله 46 249 19

77 السلام على ـ ذرّية رسول الله 101 376 12

78 يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرّية طيّبة 16 79 14

79 سيخرج من صلبك ذرّية طيّبة 36 361 17

80 اجعل ذرّيتي ذرّية طيّبة 101 288 12

81 له ذرّية طيّبة باقية إلى يوم القيامة 17 259 7

82	اجعل ذرّيتي ذرّية طيّبة تحوطها بحياطتك	91	187	1
83	القائم ـ من ذرّية عليّ وفاطمة	51	78	8
84	الإمام من ذرّية فاطمة	24	73	17
85	قال : حرّم الله ذرّية فاطمة على النار	94	40	11
86	أين ذرّية فاطمة وشيعتها ومحبّوها	43	220	1
87	يا عليّ ـ الله ـ جعل ذرّية كلّ نبيّ من صلبه	38	103	10
88	من الآل ؟ قال : ذرّية محمّد	25	216	14
89	فلنا الفضل ـ لأ نّا ذرّية محمّد	46	360	13
90	هذه القباب للأئمة من ذرّية محمّد	47	159	21
91	فلنا فضل على الناس لأ نّا ذرّية محمّد	67	238	14
92	اللهمّ صلّ على ذرّية محمّد	86	6	17
93	العلويون ـ ذرّية محمّد رسول الله	7	100	14
94	نحن ذرّية محمّد رسول الله	8	36	22
95	ذرّية محمّد سبب النجاة في العقبى	16	403	12
96	جعل في ـ ذرّية محمّد ـ نظير يحيى	43	326	16
97	نحن ذرّية محمّد وأمّنا فاطمة	8	13	5
98	نحن ذرّية محمّد وسلالة النبيّين	53	307	7
99	ذرّية مصطفاة بعضها من بعض	24	233	10
100	صلّ على ذرّية نبيّك	86	42	7
101	اللهمّ صلّ على ذرّية نبيّك	98	110	11
102	الله الله في ذرّية نبيّكم	78	100	16
103	الله الله في ذرّية نبيّكم	42	249	12
104	وذرّية نبيّكم لا تظلمون بين أظهركم	77	407	16
105	أحببنا ذرّية نبيّنا محمّد ونصرناهم	44	249	9
106	اثنى عشر إمام هدى من ذرّية نبيّها	36	381	15

107 فتنة ـ اختيارهم على ذرّية نبيّهم 10 134 18

108 والله لذرّية علي ـ أفضل من ذرّية يوسف 71 187 1

109 الأئمة الراشدون ذرّيتك 7 329 2

110 ويأخذ شيعتك بحجزة ذرّيتك 7 333 15

111 ألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون من ذرّيتك 8 17 23

112 ويأخذ شيعتك بحجزة ذرّيتك 7 333 15

113 ألحقهم بك ومن كانوا يتولّون من ذرّيتك 8 17 23

114 حبّ لك أو لأحد من ذرّيتك 8 52 11

115 لن أقطع العلم ـ من العقب من ذرّيتك 11 44 11

116 فاجعل علم النبوّة في العقب من ذرّيتك 11 46 12

117 يا محمّد ـ البركات أنت وذرّيتك 18 260 2

118 نعم الأئمة الراشدون من ذرّيتك 23 131 8

119 جعلته وصيّك وخليفتك وأبا ذرّيتك 36 245 10

120 يا محمّد هم الأوصياء من ذرّيتك 36 305 22

121 يا محمّد هم الأخيار من ذرّيتك 36 321 15

122 يا محمّد هذه الأنوار الأئمة من ذرّيتك 36 255 15

123 يا محمّد هل عرفت ـ موضع ذرّيتك ؟ 27 220 8

124 من كان في قلبه حبّ ـ لأحد من ذرّيتك 43 65 6

125 ماجت ـ لشرّ ما يتكافى به من ذرّيتك 45 181 5

126 متى يخرج القائم من ذرّيتك ؟ 49 238 4

127 مبغض لك ولأهل بيتك وذرّيتك 51 69 8

128 إنّ القائم الذي يخرج من ذرّيتك 51 77 6

129 يا رسول الله متى يخرج القائم من ذرّيتك ؟ 51 154 18

130 أحد عشر مهديّاً كلّهم من ذرّيتك 52 277 15

131 عرضت عليها رسالتك وولاية ذرّيتك 60 228 19

132 خراب البصرة على رجل من ذرّيتك 52 278 4

133 إنّ الله يخلق منها رجالا يتولّون ذرّيتك 60 228 19

134 ألحقتهم بمن كانوا يتولّون من ذرّيتك 68 99 16

135 الرحمة والبركات أنت وذرّيتك 82 242 11

136 هداني إلى معرفة الأئمة من ذرّيتك 100 163 6

137 السلام عليك وعلى الأئمة من ذرّيتك 100 324 13

138 لعن الله من اعتدى على ولدك وذرّيتك 100 376 17

139 السلام على الظاهرين من ذرّيتك 100 376 17

140 سلام الله على روحك وبدنك وذرّيتك 101 175 11

141 السلام عليك وعلى آلك وذرّيتك 101 210 17

142 متمسّكاً بولايتك وولاية ذرّيتك 101 213 9

143 سلام الله على الأزكياء من ذرّيتك 101 234 4

144 صلوات ـ على ـ ذرّيتك الأئمة الطاهرين 100 200 12

145 يا عليّ ـ من ذرّيتك الأئمة المطهّرون 26 349 12

146 الأئمة من عترتك وذرّيتك الطاهرين 102 156 1

147 من ذرّيتك المهدي 40 67 17

148 أخذ ذرّيتك بحجزتك 6 179 17

149 من همّ من ذرّيتك بسيّئة لم تكتب عليه 71 248 19

150 يا محمّداه بناتك سبايا وذرّيتك مقتلة 45 59 5

151 كلّهم من ذرّيتك من البكر البتول 51 69 24

152 حتّى تدخل الجنّة انت وذرّيتك 43 63 2

153 شرّ ما تكافئ به في ذرّيتك 28 59 10

154 من ذرّيتكم العترة الأئمة المعصومون 26 230 21

155 فقال : فكلها أنت وعليّ وذرّيتكما 22 225 16

156 يا محمّد ـ جعل الأئمة من ذرّيتكما 35 27 4

157 صلّى الله عليكما وعلى ذرّيتكما 100 300 5

158 شيعتنا خلف ذرّيتنا 27 141 7

159 البرص شبه اللعنة لا تكون في ذرّيتنا 67 200 4

160 أحباؤنا خلف ذرّيتنا 68 32 7

161 النظر إلى ذرّيتنا عبادة 96 218 5

162 يا جبرئيل إنّه ممّن كان يحبّ عليّاً وذرّيته 6 162 19

163 بحبّي محمّداً وبولايتي عليّاً وذرّيته 6 173 18

164 أوّل الأمر ـ عليّ ـ والأئمة من ذرّيته 11 120 14

165 الحسن والحسين من ذرّيته 16 108 3

166 صراط الذين ، يعني محمّداً وذرّيته 24 13 4

167 المنزلة والولاية لرسول الله وذرّيته 23 111 16

168 فليتولّ عليّ وذرّيته 23 143 7

169 سبيل الله هو عليّ وذرّيته 24 12 13

170 من آل محمّد ؟ قال : ذرّيته 25 216 17

171 ثمّ اختار ـ رسول الله ـ فنحن ذرّيته 25 219 10

172 جعلنا لهم أزواجاً وذرّية فنحن ذرّيته 25 219 11

173 خلقوا من طينة خلق منها محمّد ـ وذرّيته 25 386 6

174 نور خلق الله منه محمّداً وذرّيته 25 386 6

175 الحسن والحسين ـ عترة نبيّكم ـ وذرّيته 26 258 14

176 فنحن عقب رسول الله وذرّيته 27 154 11

177 فعقّوا رسول الله في ذرّيته 27 211 5

178 معه في منزلته ـ الاثنى عشر من ذرّيته 20 113 4

179 لا يبيت فيه جنب إلاّ عليّ وذرّيته 39 22 7

180 لا يحلّ مسجدي لأحد ـ إلاّ عليّ وذرّيته 39 2 16

181 اختاره لكريمته وجعله أبا ذرّيته 40 52 3

182 ما يعلم المخزون غير محمّد وذرّيته 43 328 13

183 فليتولّ عليّ ـ والأوصياء من ذرّيته 44 259 1

184 بئس ما خلفتم نبيّكم في ذرّيته 45 5 16

185 بئسما خلفتم محمّداً في ذرّيته 45 11 22

186 لعنك الله يا يزيد ـ تسبي ذرّيته 45 137 9

187 سترد على رسول الله بما تحمّلت من ذرّيته 45 159 11

188 على أن يمنعوا رسول الله وذرّيته 47 397 22

189 الأئمة المعصومين من ذرّيته 52 173 12

190 القتل في سبيل عليّ ـ وذرّيته 53 41 1

191 لم يطّلع عليه غير محمّد وذرّيته 60 163 14

192 موالاة من ينصّ عليه من ذرّيته 68 34 11

193 فأين ترى يصير الله نبيّه وذرّيته 68 42 11

194 اللهمّ صلّ على محمّد وذرّيته 86 95 21

195 اللهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته وذرّيته 90 250 22

196 أقرّ عين نبيّنا ـ بمن يتبعه من ذرّيته 97 212 15

197 تظهر بها دعوته ـ وتنصر بها ذرّيته 100 329 21

198 السلام ـ على الصفوة الصادقين من ذرّيته 100 413 11

199 السلام على عليّ أمير المؤمنين ذرّيته 100 413 4

200 فجزاكم الله عن الرسول وابنه وذرّيته 101 217 12

201 اللهمّ صلّ ـ على الأئمة من ذرّيته 101 247 7

202 اللهمّ أحيني حياة محمّد وذرّيته 101 298 20

203 اللهمّ صلّ على الوصيّ ـ وذرّيته 102 225 18

204 اللهمّ فبه وبأخيه وذرّيته أتوسّل 98 268 19

205 جاعل من ذرّيته اثني عشر عظيماً 36 214 11

206 صلّ على محمّد ـ وذرّيته أجمعين 97 296 24

207 فاحشرني معه ومع ذرّيته الأئمة 100 347 7

208 صلّ على محمّد ـ وذرّيته الأكرمين 90 286 19

209 أولياء عليّ وذرّيته ـ السابقون الأوّلون 68 40 5

210 فليتمسّك بحبّ عليّ ـ وذرّيته الطاهرين 23 111 2

211 عليّ ـ ذرّيته الطاهرين أئمة الهدى 36 269 7

212 بجاه ذرّيته الطيّبة الطاهرة من آل طه 16 86 7

213 عليّ سيّد ـ المنتجبين من ذرّيته الطيّبين 11 193 11

214 صلّى الله عليه وعلى ذرّيته الطيّبين 95 203 9

215 ليتولّ ذرّيته الفاضلين المطيعين لله 23 123 6

216 أطائب عترته وخيار ذرّيته خلفاء الأُمّة 6 175 14

217 يتولّى عليّاً وذرّيته فارفق به 6 162 20

218 الأئمة من ذرّيته ـ كانوا حججاً لله 17 96 19

219 إنّ عليّاً ـ ذرّيته كذرّية هارون 47 397 11

220 اللهمّ أعطه في ـ ذرّيته ـ ما تقرّ به عنيه 52 22 3

221 إنّكم بمحمّد وذرّيته ممتحنون 17 220 18

222 تكون ذرّيته من ابنة له مباركة باركتها 21 316 15

223 محمّداً ـ والأئمة من ذرّيته هم الفائزون 7 329 3

224 الأئمة من ذرّيته ـ هم الموازين 7 252 15

225 موالاة أولياء الله محمّد وذرّيته الأئمة 68 394 21

226 خاف ـ رسول الله ، عليّ وذرّيته وأهله 28 327 6

227 أيّده وذرّيته وأولياءه بالنصر والجند 102 226 6

228 فتدخل فاطمة ابنتي الجنّة وذرّيتها 7 336 14

229 وهم فيما اشتهت ـ فاطمة وذرّيتها 7 336 17

230 خبرها أ نّي قد شفّعتها في ولدها وذرّيتها 24 275 9

231 كان ـ يخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها 26 41 13

232 عقّوا أمّهم خديجة في ذرّيتها 27 211 6

233 أحصنت فرجها فحرم الله ذرّيتها على النار 43 20 4

ورد في موارد كثيرة

234 أين محبّوها ومحبّوا ذرّيتها 43 220 2

235 حتّى تدخل الجنّة ومعها ذرّيتها 43 224 13

236 فتدخل فاطمة ابنتي الجنّة وذرّيتها 68 60 2

237 اللهمّ صلّ على فاطمة ـ وعلى ذرّيتها 101 253 17

238 لا تحرمني ـ شفاعة الأئمة من ذرّيتها 100 219 13

239 يلقى أعداءها وأعداء ذرّيتها في جهنّم 43 223 13

240 فاطمة ـ الله فطمها وذرّيتها من النار 43 18 24

241 ويل لمن يظلمها ويظلم ذرّيتها وشيعتها 43 63 7

242 هي والله فاطمة وذرّيتها وشيعتها 68 60 4

243 السلام على الأئمة من ذرّيتها وولدها 102 201 5

244 فيعطيها الله ذرّيتها وولدها ومن ودّهم لها 43 225 4

245 واتّبعتهم ذرّيتها بإيمان ألحقنا بهم ذرّيتهم 61 52 6

ورد في موارد كثيرة

246 اجعلني من شيعة ـ ذرّيتهم الطاهرة 101 306 31

247 محمّداً وعليّاً وطيّبي ذرّيتهما 13 269 16

248 أخلصتهما والأبرار منهما وذرّيتهما 21 315 10

249 اللهمّ ـ بارك في ذرّيتهما 43 93 22

250 من أحبّ الحسن والحسين وذرّيتهما 43 270 1

251 خلق محمّداً وعليّاً والطيّبين من ذرّيتهما 57 336 7

252 بارك في ذرّيتهما 103 274 10

253 لا يتولّينّ عليّاً وزوجته وذرّيتهما أحد 18 399 12

254 صلوات الله عليهما وعلى ذرّيتهما الطيّبين 26 296 7

255 من زار ذرّيتهما فكأنّما زارهما 43 58 14

256 من أحبّ ـ ذرّيتهما ـ لن تلفح النار وجهه 110 10 13

257 اجعلهما وذرّيتهما من ورثة النعيم 43 117 13

258 يقيهما وذرّيتهما وشيعتهما النار 43 276 21

259 والله لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيتي 8 37 12

260 أنا شفيع ـ الضارب بسيفه أمام ذرّيتي 10 368 22

261 فليتولّ ـ الأوصياء من بعده من ذرّيتي 23 137 10

262 أهديهم بعليّ ـ ابن عمّي وأبي ذرّيتي 23 143 13

263 يرغم أُنوف رجال ـ يبغضون ـ ذرّيتي 24 165 14

264 من ذلك النور خلقني وذرّيتي 26 291 14

265 الأمر لعليّ ـ ثمّ للطاهرين من ذرّيتي 28 196 4

266 فطوبى لمن تمسّك بالأئمة من ذرّيتي 36 323 3

267 المتوسّم ـ أنا من بعده والأئمة من ذرّيتي 41 291 2

268 سيّدي ذرّيتي وشيعتي وشيعة ذرّيتي 43 219 21

269 إلهي وسيّدي ـ محبّي ومحبّي ذرّيتي 43 219 22

270 اعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيتي 43 246 3

271 حبّ أهل بيتي وذرّيتي استكمال الدين 9 298 21

272 ذرّيتي أفضل ذرّيات النبيّين والمرسلين 8 22 7

273 ينصر الله في ذرّيتي المؤمنين 39 349 10

274 ومن ذرّيتي المهدي 14 349 6

275 اجعل ذرّيتي ذرّية طيّبة 101 288 12

276 ذرّيتي من صلب عليّ 37 132 15

277 يا فاطمة ـ الله ـ جعل ذرّيتي من صلب عليّ (عليه السلام) 43 101 6

278 جعل من ذرّيتي من فضّله بهذه الفضائل 15 240 12

279 فختم ـ أسباط النبوّة وجعل ذرّيتي منهما ـ الحسن

والحسين 37 46 6

280 الأئمة من ذرّيتي كالجبال الرواكد 39 348 17

281 فالله الله في أصحابي وذرّيتي وذمّتي 28 78 8

282 إنّ أهل بيتي ـ ذرّيتي ولحمي ودمي 23 153 19

283 ذلك رجل من ذرّيتي يبقر العلم بقراً 52 248 3

284 ماجت ـ النار ـ غضباً لك ولذرّيتك 28 59 9

285 هؤلاء النواصب لذرّيتك العداوة 18 392 19

286 أربعة أنا لهم شفيع ـ المكرم لذرّيتي 27 78 4

287 أكثر أهلك معادوك والقاتلون لذرّيتك 8 312 18

288 أبكي لذرّيتي وما تصنع بهم شرار أمّتي 43 156 4

أقول : هذا غيض من فيض في فضائل السادة الأشراف ذرّية الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وما أكثر الروايات الشريفة في الأهل والآل والعترة والأولاد والنسل والسلالة ، راجع (المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار ، إشراف علي رضا برازش) ، فإنّك تجد بغيتك ، وما يشفي العليل ويروي الغليل في تكريم ذرّية النبيّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) ، أضف إلى ذلك حكم العقل وبناء العقلاء وإجماع المسلمين وأهل القبلة والآيات الكريمة الدالّة على ذلك ، وبعبارة أُخرى : إن الأدلّة الأربعة ـ الكتاب والسنّة والإجماع والعقل ـ تدلّ على تكريم السلالة الطاهرة من أولاد النبيّ المختار محمّد (صلى الله عليه وآله) ووجوب مودّة آله الطاهرين وتكريم ذرّيته الكرام ، صالحهم لله ، وطالحهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فإنّ ألف عين لأجل عين تكرم .

الفصل الرابع

تكريم ذرّية الرسول من طرق العامّة

لقد اتّفق المسلمون من صدر الإسلام وإلى يومنا هذا على تكريم ذرّية الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وأ نّهم الأشراف والسادة الأجلاّء بين الناس ، لهم مكانتهم السامية والخاصّة في القلوب وفي النفوس وفي المجتمع الإسلامي ، وإنّهم حلقة وصل بين رسول الله محمّد (صلى الله عليه وآله) وبين أُمّته الإسلامية ، فكلّ المذاهب الإسلامية تعتقد بوجوب مودّة آل محمّد (صلى الله عليه وآله) وتكريمهم لما عندهم من الأخبار الثابتة في ذلك :

في الصواعق المحرقة : جاء جبرئيل إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقال : إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة (عليها السلام) من عليّ ، فدعى جماعة من أصحابه فقال الخطبة : الحمد لله المحمود بنعمته ـ الخطبة المشهورة ـ ثمّ تزوّج عليّاً ... وفي آخرها دعا لهما النبيّ (صلى الله عليه وآله) وقال : جمع الله شملهما وطيّب نسلهما ، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن العلم والحكمة وأمن الأمّة([146]) .

وفي خبر آخر : لمّا زوّج النبيّ فاطمة من عليّ (عليهما السلام) قال : بارك الله لكما وبارك فيكما وأعزّ ؟؟؟ ، وأخرج الله منكما الكثير الطيّب .

وفي ليلة الزفاف دعى النبيّ (صلى الله عليه وآله) بماء ، فأتته فاطمة بقدح فيه ماء ، فمجّ فيه ثمّ نضح على رأسها وبين ثدييها وقال : اللهمّ إنّي أعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم ، ثمّ قال لعليّ : ائتني بماء ، فعلمت ما يريد فملئت القعب فأتيته به فنضح منه على رأسي وبين كتفي وقال : اللهمّ إنّي أُعيذه بك وذرّيته من الشيطان الرجيم ، ثمّ قال : ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته([147]) .

وفي مناقب النسائي بسند صحيح : فقال النبيّ : يا عليّ لا تحدث شيئاً حتّى تلقاني ، فدعى بماء فتوضّأ به ثمّ أفرغه على عليّ وفاطمة فقال : اللهمّ بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما .

وفي رواية : في شملهما ـ بالتحريك الجماع ـ وفي أُخرى : في شبليهما ، وهو ولد الأسد ويطلق على الحسنين بالشبلين ، وهو دليل على اطّلاعه على أولادهما قبل التزويج([148]) .

وفي روايات كثيرة من طرق العامّة والخاصّة : عن رسول الله ، قال : فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها ومحبّيها على النار .

عن ابن الجوزي في الصواعق : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ الله جعل ذرّية كلّ نبيّ في صلبه ، وإنّه تعالى جعل ذرّيتي في صلب عليّ بن أبي طالب([149]) .

وهذه من خصائص النبيّ الأعظم والرسول الأكرم أن جعل ذرّيته من عليّ وفاطمة (عليهما السلام) ، فحبّ رسول الله من حبّ الله ، وحبّ أهل بيته وذرّيته الكرام من حبّه .

في الصواعق عن السخاوي والطحاوي والطبراني قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : أنا شجرة وفاطمة حملها ، وعليّ لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ، والمحبّون لأهل بيتي ورقها ، في الجنّة حقّاً حقّاً([150]) .

الصواعق عن المحبّ الطبري والديلمي ، قال النبيّ : سألت ربّي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي ، فأعطاني ذلك([151]) .

قال النبيّ لفاطمة (عليها السلام) : إنّ الله غير معذّبكِ ولا ولدك .

قال عليّ (عليه السلام) : سمعت النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : إنّهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي ، ففعل ، قلت : وما فعل ؟ قال : فعله ربّكم بكم ويفعله بمن بعدكم([152]) .

عن السخاوي ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام) : يا عليّ ، إنّ الله قد غفر لك ولذرّيتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك ، فإنّك الأنزع البطين([153]) .

الأنزع : يعني منزوع من الشكّ ، والبطين : بطين من العلم .

وفي رواية بأسانيد متعدّدة قال (صلى الله عليه وآله) : دعوت الله أن يرزق آل محمّد كفافاً .

ومن زاد في ماله ، فإنّه لولا دعاء النبيّ لكان أوسع عليه وأرفه ، فدعاء النبيّ استجابه الله في كلّ آله .

عن ابن ماجة ، رأى النبيّ (صلى الله عليه وآله) فتية من بني هاشم فتغيّر لونه واغرورقت عيناه ، فسال دموعه ، فقال (صلى الله عليه وآله) : إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة ، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً[154] .

وقال (صلى الله عليه وآله) : يا بني هاشم ، إنّي قد سألت الله لكم أن يجعلكم نجباء رحماء ، وسألته أن يهدي ضالّكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم .

وفي الصواعق عن أحمد وقد صحّ ، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : يا بني عبد المطّلب ، إنّي سألت الله لكم ثلاثاً : أن يثبّت قائمكم ، وأن يهدي ضالّكم ، وأن يعلّم جاهلكم ، وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء رحماء ، فلو أنّ رجلا صفّ ـ وهو صفّ القدمين بين الركن والمقام ـ فصلّى وصام ، ثمّ لقى الله وهو مبغض آل بيت محمّد ، دخل النار[155] .

الطبراني والخطيب والصواعق ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يقوم الرجل لأخيه عن مقعده ، إلاّ بني هاشم لا يقومون لأحد[156] .

أي من حقّ المؤمن على أخيه أن يحترمه ويعظّمه ، فإن قدم يقوم له إجلالا وتكريماً ، إلاّ بني هاشم فإنّهم لا يقومون لأحد لأ نّهم من أهل الاحترام والإجلال .

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، قال : نحن النجباء ، وأفراطنا ـ أي أبناءنا ـ أفراط الأنبياء ، وحزبنا حزب الله ، والفئة البغية حزب الشيطان ، ومن سوّى بيننا وبين عدوّنا فليس منّا .

فلا يقاس بهم أحد في كلّ شيء ، من بدء خلقتهم وفي عالم الأنوار إلى يوم القيامة ، وعند ربّ الأرباب جلّ جلاله .

ففي فردوس الأخبار لشمرويه الديلمي وابن المغازلي في مناقبه ، قال النبيّ : خلقت أنا وعليّ من نور واحد قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب ، ففيّ النبوّة وفي عليّ الخلافة . وفي خبر آخر : لعليّ الوصيّة .

ثمّ الإمامة والولاية لا بدّ من اجتماع النبوّة والخلافة فيهما فيرجعان النور الواحد إلى رحم واحد ، وهي فاطمة الزهراء (عليها السلام) فهي مجمع البحرين وجامعة النورين وحاوية الحقيقتين ـ الحقيقة المحمّدية والحقيقة العلويّة ـ وبمثل هذا صارت حجّة الحجج .

وفي الأخبار : 14 ألف سنة ، وفي آخر : 4 آلاف سنة ، وفي ثالث : ألفي سنة ، ولا منافاة في ذلك ، فهي باعتبار أيام الدنيا والآخرة ، فيوم القيامة بمقدار خمسين ألف سنة ، ويوم الآخرة بمقدار ألف سنة .

وفي فضائل مسند أحمد ، عن سلمان ، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة ألف عام ، فلمّا خلق آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي .

وفي آخر : خلقت أنا وعليّ من نور واحد ، وكنّا عن يمين العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام ، فجعلنا ننقلب في أصلاب الرجال إلى عبد المطّلب .

في شواهد التنزيل للحسكاني ، قال : إنّ الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتّى ، وخلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة ، فأنا أصل تلك الشجرة وعليّ فرعها ، والحسن والحسين ثمرتها ، وشيعتنا أوراقها ، من تعلّق بغصن منها يحوز ومن مثل عنها سقط في النار ، ولو عبد الله تعالى بين الصفا والمروة ألف سنة فألف سنة فألف سنة ، حتّى يصير كالشنّ البالي ولم يدرك حبّنا لأكبّه الله في النار ، فقرأ آية المودّة[157] .

ولا بأس في الخلق النوري لمحمّد وآله أن أذكر بعض الروايات من طرق الإمامية : قال (صلى الله عليه وآله) : خلق الله محمّداً وعترته أشباح نور بين يدي الله ، قلت : وما الأشباح ؟ قال : ظلّ النور وأبدان نورانية ، بل أرواح .

وفي الكافي ، قال أبو جعفر (عليه السلام) : يا جابر ، إنّ أوّل ما خلق الله محمّداً وعترته الهداة المهديّين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله تعالى .

عن الإمام الحسن (عليه السلام) ، قال : سمعت جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : خلقت من نور الله وخلق أهل بيتي من نوري ، وخلق محبّيهم من نورهم ، وساير الخلق في النار([158]) .

وفي الكافي ، قال تعالى : يا محمّد ، إنّي خلقتك وعليّاً نوراً ؟؟؟ روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري ، فلم تزل تهلّلني وتمجّدني ، ثمّ جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة وكنت تمجّدني وتقدّسني وتهلّلني ، ثمّ قمستها الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمّد واحد وعليّ واحد والحسن والحسين ثنتان ، ثمّ خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن ثمّ مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا([159]) .

روى ابن بابويه ، بإسناده عن أهل البيت (عليهم السلام) ، قال النبيّ : ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي ، فقال عليّ : يا رسول الله ، فأنت أفضل أم جبرئيل ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : يا عليّ ، إنّ الله تعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين ، والفضل بعدي لك .

يا عليّ ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ، يا عليّ ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أوّل ما خلق الله تعالى أرواحنا ، فأنطقنا بتوحيده وتحميده ، ثمّ خلق الملائكة ـ إلى قوله : ـ فسبّحت الملائكة لتسبيحنا([160]) .

قال عمر بن الخطّاب : إنّ الله خلق ملائكة من نور وجه عليّ .

عن أنس ، قال رسول الله : خلق الله تعالى من نور وجه عليّ بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى القيامة .

عن أبي بكر بن أبي قحافة ، قال : سمعت رسول الله يقول : إنّ الله تعالى خلق من نور وجه عليّ بن أبي طالب ملائكة يسبّحون ويقدّسون ويكتبون ذلك لمحبّيه ومحبّي ولده([161]) .

في تفسير البرهان عن القاضي أبي عمر عثمان بن أحمد من شيوخ العامّة بإسناده عن ابن عباس عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : لمّا اشتملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش فقال : يا ربّ إنّي أرى أنوار أشباح تشبه خلقي فما هي ؟ قال تعالى : هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك ، اسم أحدهما محمّداً أبدأ النبوّة وأختمها به ، والآخر أخوه وابن أخي أبيه ، اسمه عليّ ، أؤيّد محمّد به ، وأنصره على يده ، والأنوار التي حولهما أنوار ذرّية هذا من أخيه هذا ، يزوّجه ابنته ، تكون له زوجة يتّصل بها أوّل الخلق إيماناً به وتصديقاً له ، أجعلها سيّدة النسوان وأفطمها وذرّيتها من النيران ، فتقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلاّ سببه ونسبه ، فسجد آدم شكراً لله أن جعل ذلك في ذرّيته ، فعوّضه الله عن ذلك السجود ، أن أسجد له ملائكته([162]) .

وفي كتاب النصوص عن أبي أُمامة بسنده عن رسول الله قال : لمّا عرج بي إلى السماء رأيت مكتوباً على ساق العرش بالنور لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ ونصرته به ، ثمّ بعده الحسن والحسين ورأيت عليّاً علياً ومحمّداً مرّتين ، وجعفر وموسى والحسن والحجّة اثني عشر اسماً مكتوباً بالنور ، فقلت : يا ربّ ، أسامي مَن هؤلاء الذين قرنتهم بي ، فنوديت : يا محمّد ، هم الأئمة بعدك والأخيار من ذرّيتك .

ولنا من طريق الخاصّة مثل هذه الروايات الشريفة الكثير كاد أن يكون من المتواتر المعنوي والإجمالي ، كلّها تدلّ على عظمة النبيّ وعلوّ شأنه وجلالة أهل بيته الأئمة الأطهار وذرّيتهم الأخيار وأبنائهم الأبرار ، رزقنا الله مودّتهم وخدمتهم .

في مودّة القربى عن أُمّ هانئ ، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : أفضل البريّة عند الله تعالى من أقام على سيرتي ، ولا شكّ في عليّ وذرّيته أ نّهم خير البريّة([163]) .

فآل والأولاد والذرّية أقرب الناس إلى النبيّ ، وبالإجماع النبيّ أفضل الخلق ، فكذلك المنسوب إليه من ذرّيته الأقرب فالأقرب ، وشيعتهم للحوقهم وإلصاقهم بهم أفضل الأمم ، فهم خير البريّة ، كما ورد في الأخبار عند الفريقين : شيعة عليّ خير البريّة ، فهم أفضل أهل الأرض .

قال رسول الله : أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر([164]) ـ أي لا أفتخر بذلك إنّما هذه حقيقة وواقع ـ وحينئذ إذا كان النبيّ سيّد ولد آدم فكذلك أولاده وذرّيته .

وفي البخاري : أنا سيّد الناس يوم القيامة ـ وإنّما قال يوم القيامة ليس بمعنى أ نّه ليس في الدنيا كذلك بل هو من باب (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) و (لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ) .

وفي فضائل البيهقي : لمّا رأى رسول الله عليّ بن أبي طالب قال : هذا سيّد العرب ، فقالت عائشة : أوَ لست سيّد العرب ؟ فقال : أنّا سيّد العالمين([165]) .

ولمّا اختار الله العرب من ولد إبراهيم فيكون عليّ وأولاده سيّد العرب والعجم بعد رسول الله .

في فضائل أحمد بن حنبل عن ابن عبّاس : أنّ رسول الله قد بعثني إلى عليّ فقال لي النبيّ : قل لعليّ أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة . وقال النبيّ : من أحبّك فقد أحبّني ومن أبغضك فقد أبضغني([166]) .

في مطالب السؤول : قال النبيّ لعليّ : مرحباً بسيّد المؤمنين وسيّد المسلمين .

وفي هذا المضمار روايات كثيرة ، فلا نطيل طلباً للاختصار ، ولا بأس أن نذكر نماذج من روايات أهل البيت في الباب أيضاً .

وفي الأمالي ، قال أمير المؤمنين : قال رسول الله : أنا سيّد ولد آدم ، وأنت يا عليّ والأئمة من بعدك سادة أُمّتي ، من أحبّنا فقد أحبّ الله ، ومن أبغضنا فقد أبغض الله ، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ، ومن عصانا فقد عصى الله([167]) .

عن الصادق ، قال رسول الله : يا عليّ : أنت أخي ووارثي ووصيّي وخليفتي في أهلي وأُمّتي في حياتي وبعد مماتي ، محبّك محبّي ومبغضك مبغضي ، يا عليّ أنا وأنت أبوا هذه الأمّة ، أنا وأنت يا عليّ والأئمة من ولدك سادة في الدنيا وملوك في الآخرة ، من عرفنا فقد عرف الله ومن أنكرنا فقد أنكر الله .

عودٌ على بدء :

القسطلاني في المواهب وأبو نعيم في الدلائل عن عائشة عن رسول الله قال : قال جبرئيل : قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أرَ رجلا أفضل من محمّد ولم أرَ بني أب أفضل من بني هاشم([168]) .

وفي الصواعق عند ائمة الحديث من الجمهور ، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : من أبغض أهل البيت حشره الله يهودياً ، وفي خبر آخر : أو نصرانياً أو مجوسياً ، وإن شهد أن لا إله إلاّ الله([169]) .

وقال (صلى الله عليه وآله) : يا عليّ ، لا يبغضك من الرجال إلاّ منافق ومن حملت به أُمّه وهي حائض ، ولا يبغضك من النساء إلاّ السلقلق وهي التي تحيض من دبرها .

وفي الخبر الشريف : بغض بني هاشم نفاق([170]) .

وفي الصواعق ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سبّ أهل بيتي فإنّما يرتدّ عن الله والإسلام ، ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ، ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله ، إنّ الله حرّم الجنّة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبّهم ([171]) .

لا أدري ماذا يكون مصير معاوية بن أبي سفيان وأتباعه وشيعته إلى يومنا هذا ، فإنّ من رضي بفعل قوم كان منهم ، وقد سبّ معاوية وشيعته أربعة وثمانون سنة على المنابر أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وهو سيّد العترة الطاهرة ، وماذا يجيبون أبناء العامّة وهذه الرواية من كتبهم وبسندهم في من آذى عترة النبيّ وآله ، فماذا يكون مصير الخلفاء من قبل ومن بعدُ ، أليسوا ظلموا آل محمّد بحرقهم الدار ، قيل فيها فاطمة ، قال : وإن ... وقتلوا الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأهل بيته ، وما منّا إلاّ مسموم أو مقتول ... وهل بعد الحقّ إلاّ الضلال ؟ ! !

الطبراني في الصواعق يروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : إنّ لله عزّ وجلّ ثلاث حرمات ، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله دينه ولا دنياه ، قلت : وما هنّ ؟ قال : حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي([172]) .

وعن البيهقي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لايؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه ، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته ، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله ، وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته .

وغضب يوماً النبيّ فصعد المنبر وقال : ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي ، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتّى يحبّني ، ولا يحبّني حتّى يحبّ ذرّيتي([173]) .

وفي خبر آخر : ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله([174]) .

وصريح القرآن الكريم أنّ من يؤذي رسول الله ويؤذي الله فعليه لعائن الله :

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) ([175]) .

(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ([176]) .

ولو رجعنا إلى صدر الإسلام ، لا سيّما بعد رحلة الرسول الأعظم لرأينا العجب العجاب ، وكيف القوم آذوا رسول الله في أهل بيته وأولاده ، غصبوا حقّهم وقتلوهم وشرّدوهم ونفوهم ولا يزالوا ...

وفي الصواعق : حبّ آل محمّد ساعة خيرٌ من عبادة سنة ، ومعرفة آل محمّد براءة من النار ، وحبّ آل محمّد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب([177]) .

قال (صلى الله عليه وآله) : إنّ أهل بيتي سيلقون بعدي من أُمّتي قتلا وتشريداً ، وإنّ أشدّ قوم لنا بغضاً بنو أُميّة وبنو المغيرة وبنو مخزوم([178]) .

ومن المتّفق عليه عند أهل القبلة وجوب مودّة العترة وآل محمّد (عليهم السلام) كما هو صريح آية المودّة : (قُلْ لا

أسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا) [179] ، قالت الصحابة بعد نزولها : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال : عليّ وفاطمة وابناهما وأولادهما[180] .

وهذا خبر متواتر لا يمكن إنكاره إلاّ المعاند المكابر ، وعليه لعائن الله ورسوله والمؤمنين .

روى الثعلبي والحسكاني والرازي والنيسابوري والإمام أحمد وأبو نعيم والزمخشري بأسانيدهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال بعد نزول آية المودّة : ألا من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ، ألا من مات على حبّ آل محمّد مات مرحوماً ، ألا من مات على حبّ آل محمّد مات تائباً ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على الإيمان الكامل ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت ونكير ومنكر بالجنّة ، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد دخل الجنّة كالعروس التي تزفّ إلى بيت زوجها ، ألا من مات على حبّ آل محمّد يفتح من قبره إلى الجنّة بابان ، ألا من مات على حبّ آل محمّد أرسل الله ملائكة الرحمة إلى زيارة قبره ، ألا من مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة ، ألا من مات على بغض آل محمّد حضر في يوم القيامة ومكتوب بين عينيه مقنوط من رحمة الله ، ألا من مات على بغض آل محمّد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لا يشمّ رائحة الجنّة أبداً[181] .

روى الديلمي والهمداني والشافعي والمجلسي والأردبيلي والسيّد هاشم البحراني من طرق السنّة عن ابن عباس ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب لما خلق الله النار[182] .

تلك النار والطبقة التي أُعدّت للعصاة من المسلمين .

عن ابن عباس ، عن رسول الله قال : يا عليّ ، إنّه تعالى زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض ، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً[183] .

هذا وبغض ذرّيته وأبنائه إنّما هو بغض له (عليه السلام) ، كما أنّ حبّهم ومودّتهم من حبّه ومودّته ، وكذلك الإحسان إليهم وتكريمهم ، كلّ هذا من عظمة وشموخ النبيّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

ففي الحلية والطبراني والصواعق ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ فاطمة قد أحصنت فرجها ، فحرّم الله ذرّيتها على النار[184] .

في سنن الترمذي وجامع الأُصول وفي الصحاح عن حذيفة ، قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا حذيفة ، إنّ هذا ملك لم ينزل الأرض قطّ قبل هذه الليلة استأذن ربّه أن يسلّم عليّ ويبشّرني بأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة ، وأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة[185] .

وفي جامع الأُصول والجمع بين الصحاح والسنّة قال النبيّ : ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين[186] .

وفي الصواعق عن النسائي قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : إنّ ابنتي فاطمة حوراء آدميّة لم تحض ولم تطمث ، إنّما سمّاها فاطمة لأنّ الله فطمها وذرّيتها عن النار[187] .

كان رسول الله يقبّل الحسن (عليه السلام) وهو في حجره ويقول : أنت سيّد ابن سيّد وأخو سيّد وأبو السادة ، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة ، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم[188] .

وفي خبر آخر : طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سبّ أهل بيتي فإنّما يرتدّ عن الله والإسلام ، ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ، ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله ، وحرّم عليه الجنّة[189] .

وفي الصواعق والفردوس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : إنّي سألت ربّي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطاني[190] .

كما رواه الصدوق عليه الرحمة من طرق أهل البيت (عليهم السلام) .

وفي الصواعق المحرقة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام) : يا عليّ ، إنّ الله قد غفر لك ولذرّيتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك ، فأبشر فإنّك الأنزع البطين([191]) .

الأنزع : المنزوع من الشكّ والشرك ، والبطين : بطين العلم والعمل الصالح .

وقال (صلى الله عليه وآله) : يا معشر بني هاشم ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أخذت بحلقة الجنّة ما بدأت إلاّ بكم .

وعنه (صلى الله عليه وآله) : إنّ أوّل من أشفع له من أُمّتي أهل بيتي الأقرب فالأقرب ، ثمّ الأنصار ، ثمّ من آمن بي واتّبعني ، ثمّ اليمن ، ثمّ سائر العرب ، ثمّ الأعاجم([192]) .

وفي الصواعق : لمّا شكى عليّ (عليه السلام) حسد الناس قال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) : أما ترضى أن تكون رابع أربعة أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا ، وذرّيتنا خلف أزواجنا([193]) .

وفي رواية أُخرى قال النبيّ لعليّ (عليهما السلام) : أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين ، وذرارينا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذرارينا ، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا([194]) .

قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : قد وعدني ربّي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد ولي البلاغ أن لا يعذّبهم([195]) .

وفي الصواعق ، قال النبيّ لفاطمة (عليهما السلام) : إنّ الله غير معذّبك ولا ذرّيتك([196]) .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن أبي رافع عن أُمّ هانئ بنت أبي طالب ، إذ شكت إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) فقام خطيباً مغضباً من بعض أصحابه : ما بال أقوام يزعمون أنّ شفاعتي لا تنال أهل بيتي ، وإنّ شفاعتي لتنال حا وحكم - وهما قبيلتان في اليمن بعيدتا النسب من قريش - .

وأخرج الحاكم والدراقطني قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي وإنّهما يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبها .

أورد المحبّ الطبري في ذخائر العقبى عن ابن عباس ، قال : توفّي لصفية ولد فعزّاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا خرجت لقيها رجل (عمر بن الخطّاب) ، فقال لها : إنّ قرابة محمّد لن تغني عنك شيئاً ، فبكت حتّى سمع رسول الله صوتها ، ففزع من ذلك ، فخرج إليها فسألها ، فأخبرته فغضب فقال : يا بلال هجّر بالصلاة ، ثمّ قام فحمد الله وأثنى عليه وقال : ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع ، إنّ كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي ، وإنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة .

وفي حديث آخر : ما بال رجال يقولون إنّ رحم رسول الله لا تنفع قومه يوم القيامة ، بل والله إنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة ، وإنّي أ يّها الناس فرط لكم على الحوض .

وروى الطبراني وابن حجر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من صنع إلى - أهل بيتي - أحد من ولد عبد المطّلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعليّ مكافأته غداً إذا لقيني([197]) .

وفي الفردوس ، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : إنّي شفيع يوم القيامة لأربع : المكرم لذرّيتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في أُمورهم عندما اضطرّوا إليه ، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه .

وأيضاً قال النبيّ عليه الصلاة والسلام : من اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطّلب ولم يجازه عليها ، فأنا أُجازيه إذا لقيني يوم القيامة وحرمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي([198]) .

الخاتمة

أقول ختاماً :

ينبغي لكلّ مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة أن يكرم السادة الأشراف ذرّية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومن كان من سلالة أهل البيت (عليهم السلام) ، من فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ، فإنّهم مكرّمون معزّزون محترمون ، شاء الله ذلك كما شاء في كعبته السوداء وحجره الأسود .

فلا بدّ لكلّ ذي وجدان حيّ وضمير واعٍ وإيمان راسخ ، أن يقدّسهم ويحترمهم ويتجنّب أذاهم وإهانتهم ولو بأُفّ ، فإنّه كما أنّ أبناء الدنيا يحترمون أبناء ملوكهم احتراماً لآبائهم ، وأنّ ألف عين لأجل عين تكرم ، كذلك أبناء الآخرة والمؤمنون بيوم القيامة عليهم أن يحترموا أبناء الأنبياء وذراريهم وأبناء الأوصياء وسلالتهم تقديراً لآبائهم العظام ، حتّى الخاطئ منهم ينبغي مراعاته بالنصح والتذكير ، فكيف بأخيارهم وصلحائهم والطيّبين منهم .

وفي سيرة سلفنا الصالح من علمائنا الأعلام ما يبهر الناظر عندما يراهم كيف كانوا يهتمّون ويلتزمون بهذه الأخلاق الحسنة في تكريم وتعظيم ذراري رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى الصغير منهم ، فكانوا يقومون لهم عند قدومهم إجلالا وتكريماً لأجدادهم الطاهرين (عليهم السلام) .

فهذا آية الله الفقيه الورع سردار الكابلي صاحب التآليف القيّمة في علم الفلك كان يقبّل أيادي أطفال السادة .

وقد جاء في ترجمة المحدّث الجليل المحقّق الشيخ عباس القمّي صاحب (مفاتيح الجنان) (قدس سره) : كان شديد الاحترام لأهل العلم وخصوصاً السادات وأولاد رسول الله ، وإذا وجد سيّد في المجلس لم يكن يتقدّم عليه ، ولا يمدّ رجله باتّجاهه([1] [199]) .

وينقل ابنه عن المرحوم سلطان الواعظين قوله :

في أوائل طبع (مفاتيح الجنان) كنت ذات يوم في سرداب سامراء ، وكان الكتاب بين يدي وكنت مشغولا بالزيارة ، رأيت شيخاً يلبس عباءة عادية (من النسيج اليدوي) وعمامة صغيرة ، جالساً مشغولا بالذكر ، سألني الشيخ : لمن هذا الكتاب ؟ قلت : للمحدّث القمّي ، وبدأت أمدح الكتاب ، قال الشيخ : لا يستحقّ المدح إلى هذا الحدّ ، فلا تمدح بدون مبرّر ، قلت مغضباً : قم واذهب من هنا ... فوضع الجالس بجانبي يده عليّ وقال : تأدّب إنّه هو المحدّث القمّي ، فقمت وقبّلته ، واعتذرت منه ، وانحنيت لأُقبّل يده ، ولكنّه لم يسمح بذلك وانحنى وقبّل يدي وقال : أنت سيّد .

قبل وفاة المحدّث القمّي بساعات جاؤوه بمقدار من عصير التفّاح ، وكانت طفلة من السادات في منزله (رحمه الله) ، فقال المحدّث : قدّموا ذلك لهذه الطفلة العلوية أوّلا لتشرب ثمّ أعطونيه ، فعل ذلك للتبرّك ، فقدّم العصير للطفلة فشربت قليلا ، ثمّ شرب المحدّث القمّي بقصد الاستشفاء .

جاء في وصايا سيّدنا الأستاذ الآية العظمى السيّد المرعشي النجفي (قدس سره) :

وعليك بصلة الذرّية النبويّة ، والبرّ في حقّهم ، والدفاع عنهم ، ونصرتهم باليد واللسان ، فإنّهم ودائع النبوّة بين الأنام ، وإيّاك ثمّ إيّاك الظلم بالنسبة إليهم وبغضهم وسوء العشرة معهم والوقيعة في شأنهم و عدم المبالاة بهم ، وتحقيرهم وعدم أداء حقّهم

ممّا يورث سلب التوفيق . وإن كنت والعياذ بالله ممّن لا يحبّهم قلباً ، فأنت مريض وعليك بالمعالجة عند أطباء النفوس ، أفهل يشكّ في فضلهم وجلالتهم وسموّ قدرهم وعلوّ مرتبتهم ؟ ! هيهات هيهات حاشا وكلاّ ، لا يشكّ فيه إلاّ من عمي بصره وقسى قلبه[200] .

وفي وصيّة العلاّمة الحلّي (قدس سره) لولده فخر المحقّقين ، يقول :

وعليك بصلة الذرّية العلويّة ، فإنّ الله تعالى قد أكّد الوصيّة فيهم وجعل مودّتهم أجر الرسالة والإرشاد ، فقال تعالى : (قُلْ لا أسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّي شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا : رجل نصر ذرّيتي ، ورجل بذل ماله لذرّيتي عند الضيق ، ورجل أحبّ ذرّيتي باللسان والقلب ، ورجل سعى في حوائج ذرّيتي إذا طردوا أو شرّدوا . وقال الصادق (عليه السلام) : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : أ يّها الخلائق انصتوا فإنّ محمّداً يكلّمكم ، فينصت الخلائق ، فيقوم النبيّ (صلى الله عليه وآله) فيقول : يا معشر الخلائق ، من كانت له عندي يد أو منّة أو معروف فليقم حتّى نكافيه ، فيقولون : بآبائنا وأُمّهاتنا أي يد وأيّ منّة وأيّ معروف لنا ، بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق ، فيقول : بلى من آوى أحداً من أهل بيتي أو برّهم أو كساهم من عري أو أشبع جائعهم فليقم حتّى أكافيه ، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من قبل الله : يا محمّد ، يا حبيبي ، قد جعلت مكافأتهم إليك فأسكنهم في الجنّة حيث شئت ، فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين)[201] .

ذكر العلاّمة (قدس سره) في كتابه المسمّى بمنهاج اليقين بسنده عمّن رواه قال :

وقعت في بعض السنين ملحمة بقم ، وكان بها جماعة من العلويّين ، فتفرّق أهلها في البلاد ، وكان فيها امرأة علويّة صالحة كثيرة الصلاة والصيام ، وكان زوجها من أبناء عمّها أصيب في تلك الملحمة ، وكان لها أربع بنات صغار من ابن عمّها ذلك ، فخرجت مع بناتها من قم ، لمّا خرجت الناس منها .

فلم تزل ترمي بها الغربة من بلد إلى بلد حتّى أتت بلخ ، وكان قدومها إليها إبّان الشتاء ، فقدمت بلخ في يوم شديد البرد ، ذي غيم وثلج ، فحين قدمت بلخ بقيت متحيّرة لا تدري أين تذهب ، ولا تعرف موضعاً تأوي إليه يحفظها وبناتها من البرد والثلج ، فقيل لها : إنّ بالبلد رجلا من أكابرها معروفاً بالإيمان والصلاح يأوي إليه الغرباء وأهل المسكنة .

فقصدت إليه العلويّة وحولها بناتها ، فلقيته جالساً على باب داره وحوله جلساؤه وغلمانه ، فسلّمت عليه وقالت : أ يّها الملك إنّي امرأة علويّة ، ومعي بنات علويّات ، ونحن غرباء ، وقدمنا إلى هذا البلد في هذا الوقت وليس لنا من نأوي إليه ولا بها من يعرفنا فنلجأ إليه ، والثلج والبرد قد أضرّنا ، ذللنا إليك فقصدناك لتأوينا .

فقال : ومن يعرف أ نّك علويّة ، ائتيني على ذلك بشهود !

فلمّا سمعت كلامه ، خرجت من عنده حزينة تبكي ودموعها تنتثر ، واقفة في الطريق متحيّرة لا تدري أين تذهب ، فمرّ بها سوقيٌّ فقال : ما لكِ أ يّتها المرأة واقفة ، والثلج يقع عليك ، وعلى هذه الأطفال معكِ ؟ فقالت : إنّي امرأة غريبة لا أعرف موضعاً آوي إليه ، فقال لها : امضي خلفي حتّى أدلّكِ على الخان الذي يأوي إليه الغرباء ، فمضت خلفه .

قال الراوي : وكان بمجلس ذلك الملك رجل مجوسيٌّ ، فلمّا رأى العلويّة وقد ردّها الملك وتعلّل عليها بطلب الشهود ، وقعت لها الرحمة في قلبه فقام في طلبها مسرعاً فلحقها عن قريب ، فقال : إلى أين تذهبين أ يّتها العلويّة ؟ قالت : خلف رجل يدلّني إلى الخان لآوي إليه ، فقال لها المجوسي : لا بل ارجعي معي إلى منزلي ، فآوي إليه فإنّه خيرٌ لكِ ، قالت : نعم ، فرجعت معه إلى منزله .

فأدخلها منزله ، وأفرد لها بيتاً من خيار بيوته ، وأفرشه لها بأحسن الفرش وأسكنها فيه ، وجاء بها بالنار والحطب ، وأشعل لها التنّور وأعدّ لها جميع ما تحتاج إليه من المأكل والمشرب ، وحدّث امرأته وبناته بقصّتها مع الملك ، وفرح أهله بها وجاءت إليها مع بناتها وجواريها ، ولم تزل تخدمها وبناتها وتأنسها حتّى ذهب عنهنّ البرد والتعب والجوع .

فلمّا دخل وقت الصلاة فقالت للمرأة : ألا تقوم إلى قضاء الفرض ؟ قالت لها امرأة المجوسيّ : وما الفرض ؟ إنّا أناس لسنا على مذهبكم ، إنّا على دين المجوسيّ ، ولكن زوجي لمّا سمع خطابك مع الملك ، وقولك إنّي امرأة علويّة ، وقعت محبّتك في قلبه لأجل اسم جدّكِ ، وردّ الملك لكِ ، مع أ نّه على دين جدّك .

فقالت العلويّة : اللهمّ بحقّ جدّي وحرمته عند الله أسأله أن يوفق زوجكِ لدين جدّي ، ثمّ قامت العلويّة إلى الصلاة والدعاء طول ليلها بأن يهدي الله ذلك المجوسي لدين الإسلام .

قال الراوي : فلمّا أخذ المجوسي مضجعه ونام مع أهله تلك الليلة ، رأى في منامه أنّ القيامة قد قامت والناس في المحشر ، وقد كظّهم العطش ، وأجهدهم الحرّ ، والمجوسيّ في أعظم ما يكون من ذلك ، فطلب الماء فقال له القائل : لا يوجد الماء إلاّ عند النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته ، فهم يسقون أولياءهم من حوض الكوثر ، فقال المجوسيّ : لأقصدنّهم فلعلّهم يسقوني جزاء لما فعلت مع ابنتهم وإيوائي إيّاها فقصدهم ، فلمّا وصلهم وجدهم يسقون من يرد إليهم من أوليائهم ويردّون من ليس من أوليائهم ، وعليّ (عليه السلام) واقف على شفير الحوض وبيده الكأس ، والنبيّ (صلى الله عليه وآله) جالس وحوله الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وأبناؤهم .

فجاء المجوسيّ حتّى وقف عليهم ، وطلب الماء وهو لما به من العطش ، فقال له علي (عليه السلام) : إنّك لست على ديننا فنسقيك ، فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) : يا عليّ ، أسقه . فقال : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنّه على دين المجوسي ، فقال : يا عليّ ، إنّ له عليك يداً بيّنةً ، قد آوى ابنتك فلانة وبناتها فكنّهم عن البرد ، وأطعمهم من الجوع ، وها هي الآن في منزله مكرّمة ، فقال عليّ (عليه السلام) : ادنُ منّي ادنُ منّي ، فدنوت منه فناولني الكأس بيده ، فشربت شربة وجدت بردها على قلبي ، ولم أرَ شيئاً ألذّ ولا أطيب منها .

قال الراوي : وانتبه المجوسيّ من نومته ، وهو يجد برد ها على قلبه ، ورطوبتها على شفتيه ولحيته ، فانتبه مرتاعاً ، وجلس فزعاً ، فقالت زوجته : ما شأنك ؟ فحدّثها بما رآه من أوّله إلى آخره ، وأراها رطوبة الماء على لحيته وشفتيه ، فقالت له : يا هذا ، قد ساق إليك خيراً بما فعلت مع هذه المرأة والأطفال العلويّين . فقال : نعم والله لا أطلب أثراً بعد عين .

قال الراوي : وقام الرجل من ساعته ، وأسرج الشمع ، وخرج هو وزوجته حتّى دخل على البيت الذي تسكنه العلويّة ، وحدّثها بما رآه ، فقامت وسجدت لله شكراً ، وقالت : والله إنّي لم أزل طول ليلتي أطلب إلى الله هدايتك للإسلام ، والحمد لله على استجابة دعائي فيك ، فقال لها : اعرضي عليّ الإسلام ، فعرضته عليه فأسلم وحسن إسلامه ، وأسلمت زوجته وجميع بناته وجواريه وغلمانه ، وأحضرهم مع العلويّة حتّى أسلموا جميعهم .

أ يّها القارئ الكريم ، لحظة من فضلك ، قبل أن أُكمل لك القصّة ، أرى قد اغرورقت عيناك وجرت دموعك الولائيّة على خدّيك ولان قلبك ، والآن مع هذه الحالة الروحانية يستجيب الله الدعاءَ ، فبالله عليك أسألك أن تدعو لنفسك أوّلا ثمّ للمؤمنين والمؤمنات ثمّ تدعو لي إن كنت حيّاً أن يقبلني الله بقبول حسن ويوفّقني لما فيه رضاه ويسعدني وأهلي في الدارين ، وإن كنت ميّتاً أن يغفر لي ويرفع درجاتي ويحشرني مع محمّد وآله ، كما أدعو لك بذلك . وإليك تتمّة القصّة :

قال الراوي : وأمّا ما كان من الملك فإنّه في تلك الليلة لمّا أوى إلى فراشه رآى في منامه ما رآه المجوسيّ وأ نّه قد أقبل إلى الكوثر ، فقال : يا أمير المؤمنين اسقني فإنّي وليٌّ من أوليائك ، فقال له عليّ (عليه السلام) : اطلب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فإنّي لا أسقي أحداً إلاّ بأمره ، فأقبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مر لي بشربة من الماء فإنّي وليٌّ من أوليائكم ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ائتني على ذلك بشهود ، فقال : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكيف تطلب منّي الشهود دون غيري من أوليائكم ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : وكيف طلبت الشهود من ابنتنا العلويّة ، لمّا أتتك وبناتها تطلب منك أن تأويها في منزلك ؟

فقال : ثمّ انتبه وهو حيران القلب ، شديد الظمأ ، فوقع في الحسرة والندامة على ما فرط منه في حقّ العلويّة ، وتأسّف على ردّها ، فبقي ساهراً بقيّة ليلته حتّى أصبح وركب وقت الصبح يطلب العلويّة ويسأل عنها ، فلم يزل يسأل ولم يجد من يخبره عنها ، حتّى وقع على السوقي ، الذي أراد أن يدلّها على الخان فأدلّه أنّ الرجل المجوسيّ الذي كان معه في مجلسه أخذها إلى بيته ، فعجب من ذلك .

ثمّ إنّه قصد إلى منزل المجوسي وطرق الباب ، فقيل : من بالباب ؟ فقيل له : الملك واقف ببابك يطلبك ، فعجب الرجل من مجيء الملك إلى منزله ، إذ لم يكن من عادته ، فخرج إليه مسرعاً ، فلمّا رآه الملك ، وجد عليه الإسلام ونوره ، فقال الرجل للملك : ما سبب مجيئك إلى منزلي ؟ ولم يكن لك ذلك عادة ، فقال : من أجل هذه المرأة العلويّة وقد قيل لي إنّها في منزلك ، وقد جئت في طلبها ولكن أخبرني على حال هذه الحلية عليك ، فإنّي أراك قد صرت مسلماً .

فقال : نعم والحمد لله ، وقد منّ عليّ ببركة هذه العلوية ودخولها منزلي بالإسلام ، فصرت أنا وأهلي وبناتي وجميع أهل بيتي مسلمين على دين محمّد وأهل بيته ، فقال له : وما السبب في إسلامك ؟ فحدّثه بحديثه ، ودعاء العلويّة له ورؤياه وقصّ القصّة بتمامها .

ثمّ قال : وأنت أ يّها الملك وما السبب في حرصك على التفتيش عنها بعد إعراضك أوّلا عنها وطردك إيّاها ؟ فحدّثه الملك بما رآه ، وما وقع له مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) فحمد الله تعالى ذلك الرجل على توفيق الله تعالى إيّاه لذلك الأمر الذي نال به الشرف والإسلام ، وزادت بصيرته .

ثمّ دخل الرجل على العلويّة فأخبرها بحال الملك ، فبكت وخرّت ساجدة لله شكراً على ما عرّفه من حقّها ، فاستأذنها في إدخاله عليها ، فأذنت له : فدخل عليها واعتذر إليها وحدّثها بما جرى له مع جدّها صلوات الله عليه ، وسألها الانتقال إلى منزله فأبت وقالت : هيهات ، لا والله ، ولو أنّ الذي أنا في منزله كره مقامي فيه لما انتقلت إليك .

وعلم صاحب المنزل بذلك فقال : لا والله لا تبرحي منزلي وإنّي قد وهبتك هذا المنزل ، وما أعددت فيه من الأُهبة ، وأنا وأهلي وبناتي وأخدامي كلّنا في خدمتك ، ونرى ذلك قليلا في جنب ما أنعم الله تعالى به علينا بقدومكِ .

قال الراوي : وخرج الملك ، وأتى منزله وأرسل إليها ثياباً وهدايا وكيساً فيه جملة من المال ، فردّت ذلك ولم تقبل منه شيئاً .

ــ يقول الفقير إلى الله سبحانه : ذكر العلاّمة (رحمه الله) في كتابه المسمّى بجواهر المطالب في فضايل مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أيضاً حكاية قريبة من تلك الحكاية ، قال : نقل ابن الجوزي وكان حنبليّ المذهب في كتابه تذكرة الخواصّ[202] ، قال : قرأت في كتاب الملتقط وهو كتاب لجدّه أبي الفرج ابن الجوزي :

كان ببلخ رجل من العلويّين ، وله زوجة وبنات فتوفّي أبوهنّ ، قالت المرأة : فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء ، واتّفق وصولي في شدّة البرد فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لأحتال في القوت ، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه ، فقالوا : هذا شيخ البلد ، فشرحت له حالي ، فقال : أقيمي عندي البيّنة عندك أ نّك علويّة ، ولم يلتفت إليّ .

فيئست منه ، وعدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكّة وحوله جماعة ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : ضامن البلد ، وهو مجوسيّ ، فقلت : عسى أن يكون على يده فرجي ، فحدّثته بحديثي وما جرى لي مع شيخ البلد[203] فصاح بخادم له فخرج فقال له : قل لسيّدتك تلبس ثيابها ، فدخل وخرجت امرأته ومعها جواري .

فقال لها : اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار ، فجاءت معي وحملت البنات وقد أفرد لنا بيتاً في داره ، وأدخلنا الحمّام وكسانا ثياباً فاخرة ، وجاءنا بألوان الأطعمة ، وبتنا بأطيب ليلة .

فلمّا كان نصف الليلة رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأنّ القيامة قد قامت واللواء على رأس محمّد (صلى الله عليه وآله) ، وإذا بقصر من الزمرّد الأخضر فقال : لمن هذا القصر ؟ فقيل : لرجل مسلم موحّد ، فتقدّم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله ! تعرض عنّي وأنا رجل مسلم ؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أقم البيّنة عندي أ نّك مسلم ، فتحيّر الرجل ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نسيت ما قلته للعلويّة ، وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره .

فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكي ، وبثّ غلمانه في البلد ، وخرج بنفسه يدور على العلويّة ، فأُخبر أ نّها في دار المجوسي فجاء إليه فقال : أين العلويّة ؟ فقال : عندي ، فقال : أُريدها ، فقال : ما لكَ إلى هذا سبيل ، قال : هذه ألف دينار خذها وسلّمهنّ إليّ ، قال : لا والله ، ولا مائة ألف دينار .

فلمّا ألحّ عليه قال له : المنام الذي رأيته أنت رأيته أيضاً أنا والقصر الذي رأيته لي خلق ، وأنت تدلّ عليّ بإسلامك ، والله ما نمت ولا أحد في داري إلاّ وأسلمنا كلّنا على يد العلويّة ، وعادت بركاتها علينا ، ورأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال لي : القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلويّة[204] .

ـ أقول : روى ابن الجوزي في كتابه[205] عن جدّه أبي الفرج بإسناده إلى ابن الخصيب ، قال : كنت كاتباً للسيّدة أُمّ المتوكّل ، فبينا أنا في الديوان إذا بخادم صغير قد خرج من عندها ، ومعه كيس فيه ألف دينار ، فقال : تقول لك السيّدة : فرّق هذا على أهل الاستحقاق ، فهو من أطيب مالي ، واكتب لي أسماء الذين تفرّقه عليهم ، حتّى إذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفته إليهم .

قال : فمضيت إلى منزلي وجمعت أصحابي وسألتهم عن المستحقّين ، فسمّوا لي أشخاصاً ففرّقت عليهم ثلاث مائة دينار وبقي الباقي بين يديّ إلى نصف الليل وإذا أنا بطارق يطرق الباب فسألته من أنت ؟ فقال : فلان العلويّ وكان جاري فأذنت له فدخل فقلت له : ما الذي جاء بك في هذه الساعة ؟ قال : طرقني طارق من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكن عندي ما أُطعمه ، فأعطيته ديناراً فأخذه وشكر لي وانصرف .

فخرجت زوجتي وهي تبكي وتقول : أما تستحي ؟ يقصدك مثل هذا الرجل فتعطيه ديناراً وقد عرفت استحقاقه ؟ فأعطه الجميع ، فوقع كلامها في قلبي ، فقمت خلفه وناولته الكيس فأخذه وانصرف ، فلمّا عدت إلى الدار ، ندمت وقلت : الساعة يصل الخبر إلى المتوكّل ، وهو يمقت العلويّين ، فيقتلني ، فقالت لي زوجتي : لا تخف ، وتوكّل على الله وعلى جدّهم .

فبينا نحن كذلك إذ طرق الباب ، والمشاعيل بأيدي الخدم وهم يقولون : أجب السيّدة ، فقمت مرعوباً وكلّما مشيت قليلا تواترت الرسل فوقفت عند ستر السيّدة ، فسمعت قائلا يقول : يا أحمد جزاك الله خيراً ، وجزى زوجتك ، كنت الساعة نائمة فجاءني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال : جزاك الله خيراً ، وجزى زوجة ابن الخصيب خيراً ، فما معنى هذا .

فحدّثتها الحديث ، وهي تبكي ، فأخرجت دنانير وكسوة ، وقالت : هذا للعلويّ وهذا لزوجتك ، وهذا لك ، وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم ، فأخذت المال وجعلت طريقي على باب العلويّ وطرقت الباب فقال من داخل المنزل : هات ما عندك يا أحمد وخرج وهو يبكي ، فسألت عن بكائه ، فقال : لمّا دخلت منزلي قالت لي زوجتي : ما هذا الذي معك ؟ فعرّفتها فقالت لي : قم بنا نصلّي وندعو للسيّدة وأحمد وزوجته ، فصلّينا ودعونا ، ثمّ نمت فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام وهو يقول : قد شكرتهم على ما فعلوا معك ، الساعة يأتونك بشيء فاقبله منهم[206] .

ـ ذكر العلاّمة (رحمه الله) في جواهر المطالب : أنّ ابن الجوزي نقل في كتاب تذكرة الخواصّ أنّ عبد الله بن المبارك كان يحجّ سنة ويغزو سنة وداوم على ذلك خمسين سنة ، فخرج في بعض السنين لقصد الحجّ ، وأخذ معه خمسمائة دينار وذهب إلى موقف الجمّال بالكوفة ليشتري جملا للحجّ .

فرآى امرأة علويّة على بعض المزابل تنتف ريش بطّة ميّتة ، قال : فتقدّمت إليها وقلت : لم تفعلين هذا ؟ فقالت : يا عبد الله لا تسأل عمّا لا يعنيك ، قال : فوقع في خاطري من كلامها شيء فألححت عليها فقالت : يا عبد الله قد ألجأتني إلى كشف سرّي إليك ، أنا امرأة علويّة ولي أربع بنات يتامى ، مات أبوهنّ من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً وقد حلّت لنا الميتة فأخذت هذه البطّة أُصلحها وأحملها إلى بناتي فيأكلنها .

قال : فقلت في نفسي : ويحك يا بن المبارك أين أنت عن هذه ، فقلت : افتحي حجرك ففتحته فصببت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت إليّ ، قال : ومضيت إلى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحجّ في ذلك العام .

ثمّ تجهّزت إلى بلادي وأقمت حتّى حجّ الناس وعادوا ، فخرجت أتلقّى جيراني وأصحابي فجعلت كلّ من أقول له : قبل الله حجّك وشكر سعيك ، يقول : وأنت شكر الله سعيك وقبل حجّك ، أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا ، وأكثر عليّ الناس في القول ، فبتّ متفكّراً في ذلك ، فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام وهو يقول لي : يا عبد الله لا تعجب ، فإنّك أغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله تعالى أن يخلق على صورتك ملكاً يحجّ عنك كلّ عام إلى يوم القيامة ، فإن شئت تحجّ وإن شئت لا تحجّ[207] .

ونقل أيضاً في كتابه عن ابن أبي الدنيا أنّ رجلا رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامه وهو يقول : امضِ إلى فلان المجوسي وقل له : قد أُجيبت الدعوة ، فامتنع الرجل من أداء الرسالة لئلاّ يظنّ المجوسيّ أ نّه يتعرّض له ، وكان الرجل في دنيا وسيعة .

فرأى الرجل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثانياً وثالثاً ، فأصبح فأتى المجوسي وقال له في خلوة من الناس : أنا رسول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليك وهو يقول لك : قد أُجيبت الدعوة ، فقال له : أتعرفني ؟ قال : نعم ، قال : إنّي أنكر دين الإسلام ونبوّة محمّد ، قال : أنا أعرف هذا ، وهو الذي أرسلني إليك مرّة ومرّة ومرّة ، فقال : أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ودعا أهله وأصحابه فقال لهم : كنت على ضلال ، وقد رجعت إلى الحقّ فأسلموا ، فمن أسلم فما في يده فهو له ، ومن أبى فلينتزع عمّا لي عنده ، فأسلم القوم وأهله ، وكانت له ابنة مزوّجة من ابنه ففرّق بينهما .

ثمّ قال : أتدري ما الدعوة ؟ فقلت له : لا والله ، وأنا أُريد أن أسألك الساعة عنها ، فقال : لمّا زوّجت ابنتي صنعت طعاماً ودعوت الناس ، فأجابوا وكان إلى جانبنا قوم أشراف فقراء لا مال لهم : فأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصيراً في وسط الدار ، فسمعت صبيّة تقول لأُمّها : يا أُمّاه قد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه فأرسلت إليهنّ بطعام كثير ، وكسوة ودنانير للجميع ، فلمّا نظرن إلى ذلك قالت الصبيّة للباقيات : والله ما نأكل حتّى ندعو له ، فرفعن أيديهنّ وقلن : حشرك الله مع جدّنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمّنّ بعضهنّ ، فتلك الدعوة التي أُجيبت([208]) .

فهل أكرمت شريفاً من ذرّية الرسول (صلى الله عليه وآله) ؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

([1]) البحار 36 : 214 ، عن الطرائف : 43 ، وروى العلاّمة الحلّي مثله في كشف الحقّ 1 : 108 .

([2]) إبراهيم : 37 .

([3]) تشتمل هذه الرسالة على مقدّمة وفصول أربعة وخاتمة .

([4]) الشورى : 23 .

([5]) الطور : 21 .

([6]) المستدرك 2 : 467 .

([7]) الرعد : 23 .

([8]) الضحى : 5 .

([9]) فاطر : 32 - 35 .

([10]) شواهد التنزيل 2 : 105 ، وغاية المرام : 352 ، ومعاني الأخبار : 104 ، وتفسير الصافي ذيل الآية ، وكذلك تفسير البرهان وأصول الكافي 1 : 214 .

([11]) النساء : 159 .

([12]) يوسف : 91 .

([13]) الشورى : 23 .

([14]) التفسير الكبير : الجزء 32 ، سورة الكوثر .

([15]) أمالي الصدوق : 176 .

([16]) الأحزاب : 57 .

([17]) ورد في رواية عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال الله تعالى : (خلقت النار لمن عصاني ولو كان سيّداً قرشيّاً) .

ذهب سيّدنا الأستاذ آية الله العظمى السيّد النجفي (قدس سره) أ نّها من الروايات الموضوعة ، كما أ نّها تتنافى مع الوجدانيّات كما مثّلنا بابن الجيران ، فتدبّر .

([18]) الأحزاب : 32 .

([19]) الأحزاب : 30 - 31 .

([20]) فضائل السادات : 481 .

([21]) طالب العلم والسيرة الأخلاقية (رسالات إسلامية 3 : 27) ، للمؤلف .

([22]) أمالي الصدوق : 179 .

([23]) الكافي 2 : 156 .

([24]) النساء : 2 . أُصول الكافي 2 : 156 .

([25]) المؤمنون : 101 - 103 .

([26]) عيون أخبار الرضا 2 : 25 .

([27]) الأنفال : 41 .

([28]) صحيح مسلم 2 : 753 ، مدارك الأحكام 5 : 251 .

([29]) الأنفال : 41 .

([30]) العيون 2 : 234 ، والآية في سورة النساء : 123 .

([31]) هود : 46 .

([32]) عيون الأخبار 2 : 235 ، البحار 93 : 224 .

([33]) المصدر نفسه ، والآية في سورة الحجرات : 13 .

([34]) البحار 93 : 233 ، عن صفات الشيعة : 165 .

([35]) الحجرات : 13 .

([36]) الأحزاب : 33 .

([37]) مفردات الراغب الإصفهاني : 30 .

([38]) وفي هذا يقول عبد المطّلب : نحن آل الله فيما قد خلا ، لم يزل ذاك على عهد إبراهيم .

([39]) تعليقة الآشتياني : 15 .

([40]) يوسف : 4 .

([41]) الصافّات : 102 .

([42]) لقمان : 13 .

([43]) التوبة : 30 .

([44]) مفردات الراغب : 62 .

([45]) مفردات الراغب : 532 .

([46]) مفردات الراغب : 491 .

([47]) آل عمران : 34 .

([48]) الإسراء : 3 .

([49]) يس : 41 .

([50]) البقرة : 124 .

([51]) هذا التقسيم لم أجده في تأليف أو تصنيف ، إنّما تبادر إلى ذهني عندما رجعت إلى الروايات ووجدت اختلافها في الاستعمال ، فقسّمتها إلى أربعة طوائف واصطلحت لها هذه العناوين : الأخصّ والخاصّ والعامّ والأعمّ .

([52]) الأحزاب : 33 .

([53]) آل عمران : 61 .

([54]) صحيح الترمذي 4 : 409 ، مستدرك الصحيحين 3 : 147 ، سنن البيهقي 2 : 149 ، الدرّ المنثور 5 : 198 ، تفسير ابن جرير الطبري 33 : 7 ، مسند أحمد 1 : 330 ، خصائص النسائي : 14 ، وغيره .

([55]) صحيح الترمذي 3 : 309 ، تفسير الطبري 4 : 6 ، أسد الغابة 3 : 13 ، ذخائر العقبى : 31 ، تذكرة الخواصّ : 200 .

([56]) أسد الغابة 7 : 333 ، تحفة الأحوذي 9 : 67 .

([57]) الدرّ المنثور 5 : 199 ، كنز العمّال 16 : 357 ، الجامع الصحيح 5 : 353 ، مستدرك الحاكم 3 : 531 .

([58]) صحيح مسلم 7 : 122 ، تيسير الوصول 2 : 161 .

([59]) لقد ذكرت تفصيل المصادر من الفريقين في كتاب (أهل البيت سفينة النجاة) ، مطبوع ، فراجع .

([60]) من لا يحضره الفقيه : 202 .

([61]) البحار 91 : 59 ، عن ثواب الأعمال : 143 .

([62]) أمالي الصدوق : 200 ، المجلس 42 .

([63]) تفسير الرازي 7 : 406 .

([64]) النور : 63 .

([65]) آل عمران : 31 .

([66]) الأحزاب : 21 .

([67]) دائرة المعارف الشيعية العامّة، للشيخ محمّد حسين الأعلمي 1: 371.

([68]) المصدر نفسه : 377 .

([69]) دائرة المعارف الشيعية العامّة 1 : 388 .

([70]) آل عمران : 39 .

([71]) بحار الأنوار 93 : 217 ، الباب 27 .

([72]) البحار 93 : 218 ، عن أمالي الصدوق : 170 .

([73]) أمالي الصدوق : 176 .

([74]) عيون أخبار الرضا 2 : 51 .

([75]) الشورى : 23 .

([76]) فضائل السادات ; للسيّد محمّد أشرف ميرداماد : 277 .

([77]) فاطر : 32 .

([78]) التحريم : 4 .

([79]) من لا يحضره الفقيه 2 : 3 ، التهذيب . فروع الكافي 4 : 60 .

([80]) من لا يحضره الفقيه 2 : 5 .

([81]) فضائل السادات : 486 .

([82]) فاطر : 32 .

([83]) فضائل السادات : 21 .

([84]) النساء : 159 .

([85]) يوسف : 92 .

([86]) البحار 93 : 223 ، عن العيون 2 : 63 .

([87]) البحار 36 : 381 ، عن الغيبة للشيخ الطوسي : 106 ، وإعلام الورى : 367 .

([88]) أمالي الطوسي 1 : 342 .

([89]) أمالي الطوسي 1 : 365 .

([90]) البحار 93 : 234 .

([91]) العيون 2 : 234 .

([92]) راجع البحار 93 : 234 .

([93]) العروة الوثقى : كتاب النكاح ، الفصل السابع في المحرّمات بالمصاهرة ، المسألة 50 .

([94]) العروة الوثقى 2 : 838 .

([95]) و (3) فضائل السادات : 20 .

([97]) الأحزاب : 33 .

([98]) فضائل السادات : 241 .

([99]) البحار 43 : 214 .

([100]) الرحمن : 60 .

([101]) الشورى : 23 .

([102]) تأريخ الطبري 7 : 546 ، ومقاتل الطالبيّين : 181 .

([103]) عيون أخبار الرضا 2 : 101 .

([104]) الكهف : 77 .

([105]) الكهف : 82 .

([106]) البحار 26 : 227 ، عن المحاسن : 62 .

([107]) المصدر والمرجع .

([108]) المصدر ، عن العمدة : 36 .

([109]) البحار 26 : 353 ، عن البصائر : 26 .

([110]) المصدر والمرجع .

([111]) البحار 27 : 78 .

([112]) البحار 27 : 116 .

([113]) المصدر ، عن العمدة : 25 .

([114]) البحار 27 : 227 . ولا يخفى أنّ سند هذه الروايات الأخيرة من طرق العامّة كأبي هريرة ، وإنّما نقلتها هنا إذ المصدر هو بحار الأنوار ، وهو من كتب الخاصّة ، فتدبّر .

([115]) أمالي المفيد : 374 .

([116]) الروايات من ثواب الأعمال وعقابها : 587 .

([117]) الأنفال : 41 .

([118]) وسائل الشيعة 8 : 483 .

([119]) الوافي 10 : 336 .

([120]) الحشر : 7 .

([121]) فضائل السادات : 27 .

([122]) الشعراء : 214 .

([123]) وسائل الشيعة 8 : 488 ، كتاب الخمس ، الباب الأوّل ، وفيه ستّ روايات .

([124]) الوسائل 8 : 504 .

([125]) الأنفال : 41 .

([126]) الحشر : 7 .

([127]) الوسائل 8 : 512 - 513 .

([128]) الشعراء : 214 .

([129]) الوسائل 8 : 514 .

([130]) التوبة : 60 .

([131]) المصدر نفسه : 516 .

([132]) المصدر نفسه : 517 .

([133]) المائدة : 47 .

([134]) مستدرك الوسائل 7 : 277 .

([135]) الفجر : 18 .

([136]) المدّثّر : 44 .

([137]) و (6) مستدرك الوسائل 7 : 280 .

([138]) الروم : 38 .

([139]) الأنفال : 41 .

([140]) الحشر : 7 .

([141]) الشورى : 23 .

([142]) التوبة : 60 .

([143]) مستدرك الوسائل 7 : 292 .

([144]) الوافي 10 : 334 ، الطبعة الجديدة ، عن التهذيب 4 : 139 ، والكافي 1 : 548 .

([145]) المصدر نفسه ، عن التهذيب 4 : 140 .

([146]) كفاية الطالب : 298 ، باب 78 ، الصواعق : 163 ، طبعة القاهرة .

([147]) و (2) الصواعق : 163 .

([149]) الصواعق : 134 .

([150]) الصواعق : 232 .

([151]) الصواعق : 111 .

([152]) ينابيع المودّة 3 : 118 ، الذخائر : 30 .

([153]) الصواعق : 91 .

([154]) الصواعق : 239 .

([155]) ذخائر العقبى : 15 ، الصواعق : 140 ، الينابيع 3 : 462 .

([156]) الينابيع 3 : 464 ، الصواعق : 176 .

([157]) مجمع البيان 9 : 26 ، وتأريخ دمشق 1 : 148 ، وكفاية الطالب : 317 .

([158]) أمالي الشيخ الطوسي : 55 ، البحار 15 : 20 .

([159]) أصول الكافي 1 : 440 .

([160]) غاية المرام 1 : 31 .

([161]) مقتل الحسين : 97 ، غاية المرام 1 : 35 .

([162]) البرهان في تفسير القرآن 1 : 89 .

([163]) مودّة القربى : 15 .

([164]) ينابيع المودّة 2 : 349 ، مجمع الزوائد 8 : 216 ، فرائد السمطين 2 : 290 .

([165]) الصواقع المحرقة : 73 .

([166]) تذكرة الخواصّ : 48 .

([167]) أمالي الصدوق 4 : 38 ، والبحار 23 : 128 ، والأمالي : 523 .

([168]) الشفاء 1 : 166 ، مجمع الزوائد 8 : 317 ، كنز العمّال 11 : 409 .

([169]) الصواعق : 240 ، مجمع الزوائد 9 : 172 .

([170]) ينابيع المودّة 3 : 373 ، عيون أخبار الرضا : 66 .

([171]) الصواعق : 143 .

([172]) ينابيع المودّة 3 : 457 .

([173]) نور الأبصار : 103 .

([174]) ينابيع المودّة 3 : 457 .

([175]) الأحزاب : 57 .

([176]) التوبة : 61 .

([177]) ينابيع المودّة 3 : 332 .

([178]) ينابيع المودّة 3 : 469، مستدرك الصحيحين 4 : 487 ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

([179]) الشورى : 23 .

([180]) الكشّاف 3 : 467 ، شواهد التنزيل 2 : 130 ، البحار 23 : 229 .

([181]) الكشّاف 2 : 339 ، تفسير القرطبي : 5841 ، تفسير الرازي 27 : 165 ، بحار الأنوار 27 : 111 + 68 : 137 .

([182]) إحقاق الحقّ 17 : 244 .

([183]) ينابيع المودّة 2 : 235 ، الفرائد : 1 / 94 ، المناقب : 328 .

([184]) كذا مستدرك الصحيحين 3 : 153 ، وحلية الأولياء 4 : 188 ، وتأريخ بغداد 2 : 54 ، وذخائر العقبى : 48 ، والصواعق : 120 .

([185]) مستدرك الصحيحين 2 : 151 ، صحيح الترمذي 2 : 306 ، مسند أحمد 5 : 49 .

([186]) صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان .

([187]) ذخائر العقبيم 26 ، فرائد السمطين 2 : 58 ، كنز العمّال 12 : 105 .

([188]) مقتل الخوارزمي : 146 ، ينابيع المودّة : 445 .

([189]) ينابيع المودّة 2 : 412 .

([190]) كنز العمّال 6 : 215 ، والصواعق : 112 ، وفيض القدير 4 : 77 .

([191]) الصواعق : 96 .

([192]) فيض القدير 3 : 90 ، والصواعق : 111 ، والذخائر : 20 .

([193]) الصواعق : 160 .

([194]) الصواعق : 96 ، وتذكرة ابن الجوزي : 31 ، ومجمع الزوائد 9 : 131 ، وتأريخ ابن عساكر 4 : 318 ، والغدير 2 : 79 .

([195]) مستدرك الصحيحين 3 : 15 ، الصواعق : 140 ، الغدير 3 : 176 .

([196]) كنز العمّال 6 : 219 .

([197]) الصواعق : 176 ، كنز العمّال 6 : 216 ، ذخائر العقبى : 19 ، ينابيع المودّة 2 : 272 .

([198]) بحار الأنوار 26 : 228 ، و 93 : 225 .

([199]) سيماء الصالحين : 215 .

([200]) قبسات من حياة سيّدنا الأستاذ ; للمؤلّف ، الطبعة الأولى : 130 .

([201]) فضائل السادات : 471 .

([202]) راجع تذكرة خواصّ الأمّة : 207 .

([203]) زاد في التذكرة : وأنّ بناتي في المسجد ما لهم شيء يقوتون به فصاح ... الخ .

([204]) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) : 170 ، وزاد بعده : وأنتم من أهل الجنّة خلقكم الله مؤمنين في القدم .

([205]) راجع تذكرة خواصّ الأمّة : 209 .

([206]) تراه في كشف اليقين : 172 .

([207]) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) : 167 ، تذكرة خواصّ الأمّة : 206 .

([208]) تذكرة خواصّ الأمّة : 208 و 209 ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) : 169 .